الرسالة الباهرة

في الرد على أهل الأقوال الفاسدة
للإمام أبي محمد علي بن حزم الأندلسي
تح محمد صغير حسن المعصومي

مقدمة المحقق

التعريف بالمؤلف :

هو أبو محمد علي بن أبي عمر أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي القرطبي .

ولد[1] بقرطبة في سنة ٣٨٤ هـ ، وكان أبوه أبو عمر أحمد بن سعيد من وزراء المنصور محمد بن أبي عامر ، ووزر لابنه المظفر بعده .

وابن حزم فارسيّ الأصل ، أول من أسلم من أجداده يزيد ، وكان مولى ليزيد بن أبي سفيان بن حرب الأموي . وجده خلف أول من دخل الأندلس من آبائه . أما ياقوت الحموي ، فقد ذكر[2] ، بعد أن تحدث عن أصله الفارسي ، أن أصل آبائه من قرية « منت ليشم » من عمل « اونبة » من كورة « لبلة » من غرب الأندلس .

ولد ابن حزم في القصر ، وتربّى في حشمة وثروة ، ونشأ في ترف

● وقع في مخطوطة (الرسالة الباهرة) كثير من التصحيف والتحريف والسقط .
وقد أشار الى ذلك الأستاذ المحقق في مقدمته ، وقوّم طائفة صالحة منه .
واستحسنت لجنة المجلة أن ينظر في النص الأستاذ أحمد راتب النفاخ فقبل مشكوراً ماوسّد إليه ، وقابل النص على صورة المخطوط ، وأضاف تصحيحات وملاحظ وتعليقات اثبتناها في الحواشي ، مردفة بحرف (خ) ، للفصل بينها وبين تعليقات الأستاذ المحقق محمد صغير المعصومي [لجنة المجلة] .

(١) أخبار الحكماء للقفطي : ١٥٦ . (٢) معجم الأدباء ١٢ : ٢٣٥ ـ ٢٣٧ .

ورغد . ويذكر ابن حزم أنه بدأ دراسته في صباه مع النساء ، يقول[٣] : « .... ولقد شاهدتُ النساء ، وعلمتُ من أسرارهن مالا يكاد يعلمه غيري ، لأني ربيتُ في حجورهن ، ونشأتُ بين أيديهن ، ولم أعرف غيرهن . ولا جالستُ الرجال إلا وأنا في حدّ الشباب ، وحين بَقَل وجهي ، وهنّ عَلَّمنني القرآن ، ورَوَّيننني كثيراً من الأشعار ، ودَرَّبنني في الخطّ ... » .

وكان إليه المنتهى في الذكاء وحدة الذهن وسعة العلم بالكتاب والسنة والمذاهب والملل والنحل والعربية والآداب والمنطق والشعر ، مع الصدق والديانة والحشمة والسودد والرياسة والثروة وكثرة الكتب[٤] . وتوفي ابن حزم في قريته ، بعد أن أقصته الملوك وشردوه ، سنة ٤٥٦ هـ[٥] .

كتبه وتصانيفه :

من كتبه العظيمة كتاب « المحلّى » ، ذكر فيه مسائل الظاهرية . قال ابن بشكوال[٦] : « كان أبو محمد بن حزم أجمع أهل الأندلس قاطبة لعلوم الإسلام ، وأوسعهم معرفة ، مع توسّعه في علم اللسان ، ووفور حظه من البلاغة والشعر ، والمعرفة بالسير والأخبار » .

ألّف في علم الحديث والمسندات كثيراً . وألّف في فقه الحديث : « الإيصال إلى فهم الخصال الجامعة لجمل شرائع الإسلام في الواجب والحلال والحرام والسنة والإجماع » . وله كتاب : « الاحكام لأصول الأحكام » وكتاب : « الفصل في الملل والأهواء والنحل » وكتاب : « ابطال

---

(٣) رسائل ابن حزم الأندلسي (تح الدكتور إحسان عباس) ١ : ١٦٦ .

(٤) نفح الطيب للمقري (تح الدكتور إحسان عباس) ٢ : ٧٨ ، نقلاً عن الذهبي في كتابه العبر ٣ : ٢٣٩ .

(٥) معجم الأدباء ١٢ : ٢٤٨ ، وفيات الأعيان ٣ : ٣٢٨ .

(٦) الصلة لابن بشكوال ٢ : ٣٩٥ ، وفيات الأعيان ٣ : ٣٢٦ .

القياس والرأي » ، وكتاب : « الإجماع ومسائله على أبواب الفقه » . وله غيرها من النفائس .

قال ولده : إنها نحو أربع مئة مجلد في ثمانين ألف ورقة بخطه .

وكان ورعاً شديد التمسك بالدين . كان أولاً شافعياً ، ثم صار ظاهرياً ، إلا أنه أكثر الوقيعة والتشنيع على علماء عصره ، انتصاراً لمذهب الظاهرية الذي لم يكن مقبولاً لديهم . وكانت فيه حدة ، وله لسان ماضٍ ، مع وفرة المادة وطغيان العلم . فكان ذلك سبباً لنبذ الناس له ، واعتزاله في بادية « لبلة » بالأندلس إلى أن توفي . وهو القائل مفتخراً بمذهبه :

ألم تر أني ظاهريٌّ وأنني ... على مابدا حتى يقوم دليلُ

ولعل كتابه في فقه الحديث الذي سماه : « الإيصال إلى فهم الخصال » المذكور آنفا ، لو وصل إلينا ، لكان الغاية في الإفادة ، فإن ابن حزم أورد في هذا الكتاب أقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين رضي الله عنهم أجمعين في مسائل الفقه ، وحجة كل قول . ووصفه ابن خلكان[٧] بأنه كتاب كبير . وهذا القول يدل على أن كتابه هذا كان موجوداً في عصر ابن خلكان ، وكأنه نظر فيه واستفاد منه .

والعجب أن أكثر كتبه قد انعدم واحتجب في زوايا الخمول ، فلم يصل إلينا من مصنفاته إلا نزر يسير . وكل مابين أيدينا من ذلك نحوٌ من خمسين مؤلفاً مابين كتاب ورسالة ، كما يتضح من الاطلاع على الفهارس والمجلات التي تُعنى بنشر النوادر من المخطوطات في العالم .

وجه نفور الناس من تصانيفه :

يقول ابن خلكان في صفة الإمام ابن حزم[٨] : « وكان كثير الوقوع

(٧) وفيات الأعيان (تح الدكتور إحسان عباس) ٣ : ٣٢٥ .

(٨) وفيات الأعيان ٣ : ٣٢٧ .

في العلماء المتقدمين ، لايكاد يسلم أحد من لسانه ، فنفرت عنه القلوب ، واستهدف لفقهاء وقته ، فتمالئوا على بُغْضه ، وردُّوا قوله ، وأجمعوا على تضليله ، وشنعوا عليه ، وحذروا سلاطينهم من فتنته ، ونهوا عوامهم عن الدنو إليه والأخذ عنه ، فأقصته الملوك وشردته عن بلاده ... » .

ولعل النفور منه قضى على مؤلفاته ، فلم يلتفتوا إلى كثير مما حرّره ، وبقي قليل منها ليشهد على صدق ماقيل فيه[٩] : « كان لسان ابن حزم وسيف الحجاج بن يوسف شقيقين » . والمثل الذي كان يضرب[١٠] : « نعوذ بالله من سيف الحجاج ولسان ابن حزم » .

رسالة الإمام ابن حزم النادرة :

اتفق لي من حسن حظي في أثناء المدة التي قضيتها في اكسفرد أن عثرتُ على رسالة نادرة للعلامة ابن حزم في خزائن (بودليانا) تحت عنوان : « كتاب تاريخ . الرسالة الباهرة في الرد على أهل الأقوال الفاسدة » . رقمه مارش ٣٤٢ ، مكتوب بخط آرقطاي بن رجب . ولم أجد ترجمة له . وقد كتب في آخر الرسالة : « أنه فرغ من الكتابة يوم الأربعاء الثالث والعشرين من شهر صفر سنة ثلاث وستين وسبع مئة » . وقد ضمّ هذه الرسالة وكتاباً آخر لابن حزم أيضاً سفرٌ واحد . وتبدأ هذه الرسالة من ورقة ١٤٤ ظ إلى ورقة ١٧٣ ظ . والكتاب الذي يسبقها يسمى : « كتاب التقريب لحدود الكلام » ، وهو أيضاً نادر الوجود ولازال خطياً[١] .

---

(٩) وفيات الأعيان ٣ : ٣٢٨ .

(١٠) النجوم الزاهرة ٥ : ٧٥ .

[(١) هذا الكتاب هو كتاب التقريب لحد المنطق ، وكان ابن حزم يسميه تارة بهذا

منهج التحقيق

وجدير بالذكر أني عثرت على نص هذه الرسالة منذ أكثر من ثلاثين سنة ، ونظرتُ فيها مرة بعد أخرى . ثم اني كلّفت شقيقي الأصغر الفاضل الأديب البارع العليم السيد أبو محفوظ الكريم معصومي ، أستاذ التفسير والحديث ، والعلوم الإسلامية في المدرسة العالية . بكلكتا (الهند) أن ينظر فيها ، وقد استحق الشكر والامتنان ، فإنه أعانني إلى حد كبير في تصحيح كثير من الكلمات التي لم تكن واضحة في المخطوطة . وقد بالغت في الفحص عن مخطوطة أخرى ، أو نص آخر لهذه الرسالة فلم أحظ بطائل ، وذهب جهدي سدى . ولم يبق وجه لضنّتي بها ، وقد قاربت السبعين ، فتوكلت على الله تعالى ، وعزمت نشر الرسالة حسب مخطوطة بودليانا (اكسفرد) ، بعدما وضعت تعاليق لايضاح بعض مااستعجم فهمه في أسفل الصفحة . وذكرتُ تراجم الأعلام التي أوردها المصنف بالاختصار في نهاية الرسالة مرتبة حسب أحرف الهجاء . وألحقت فهرس الأحاديث الشريفة المذكورة في النص قبل فهرس التراجم .

وكنت أهديتُ فحوى ماتضمنته هذه الرسالة الى قراء المجلد الثاني من المجلة الانكليزية لدراسات قسم الفنون ، جامعة السند ، باكستان ، سنة ١٩٦٢ م .

وفقنا الله تعالى العمل الصالح واتباع السنّة السنيّة ، وهدانا الى سبيل الرشاد .

٢٣ شعبان المعظم سنة ١٤٠٧ هـ

٢٢ نيسان سنة ١٩٨٧ م

محمد صغير حسن المعصومي

الاسم ، وتارة بذاك . وقد نشره الدكتور إحسان عباس (بيروت ـ ١٩٥٩ م) ، وأعاد نشره في المجلد الرابع من رسائل ابن حزم (بيروت ـ ١٩٨٣ م) / خ] .

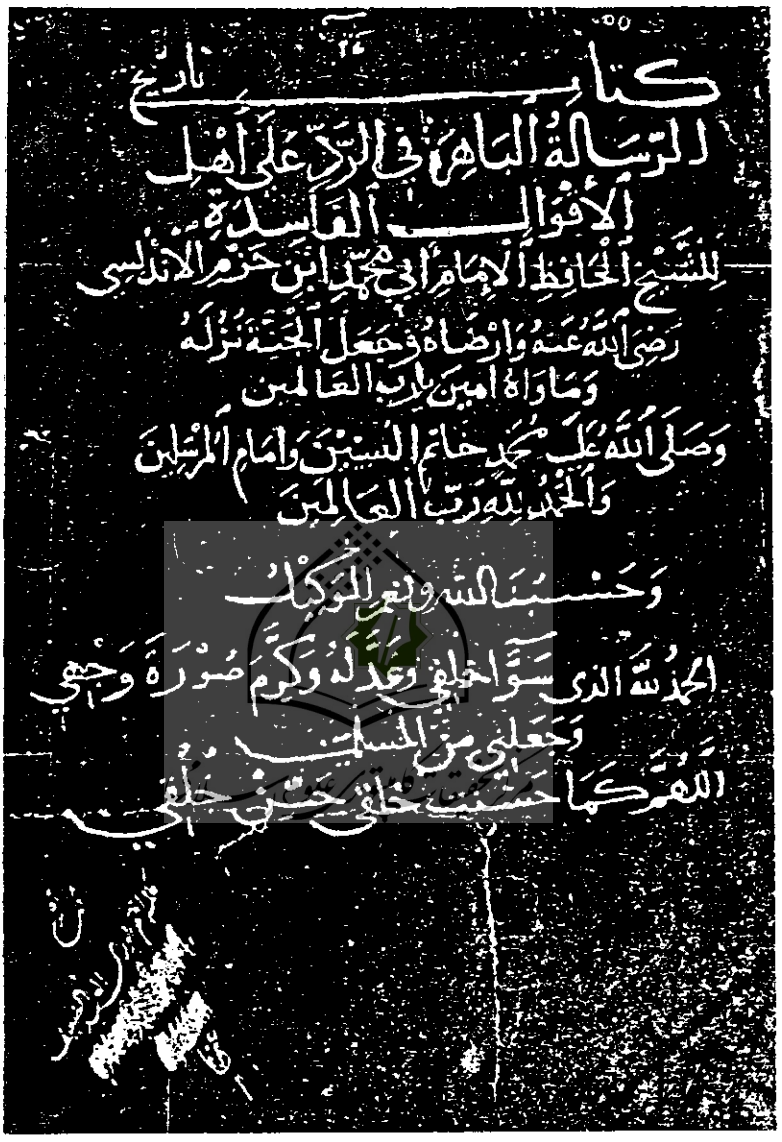
كتاب
الرسالة الباهرة في الرد على أهل
الأقوال الفاسدة
للشيخ الحافظ الإمام أبي محمد ابن حزم الأندلسي
رضي الله عنه وأرضاه وجعل الجنة نزله
ومأواه آمين رب العالمين
وصلى الله على محمد خاتم النبيين وإمام المرسلين
والحمد لله رب العالمين
وحسبنا الله ونعم الوكيل
الحمد لله الذي سوى خلقي وعدله وكرم صورة وجهي
وجعلني من المسلمين
اللهم كما حسنت خلقي حسن خلقي

Bodl. Ms. Marsh 342. Fol. 143 (١٤٣)

الصفحة الاولى (صفحة العنوان)

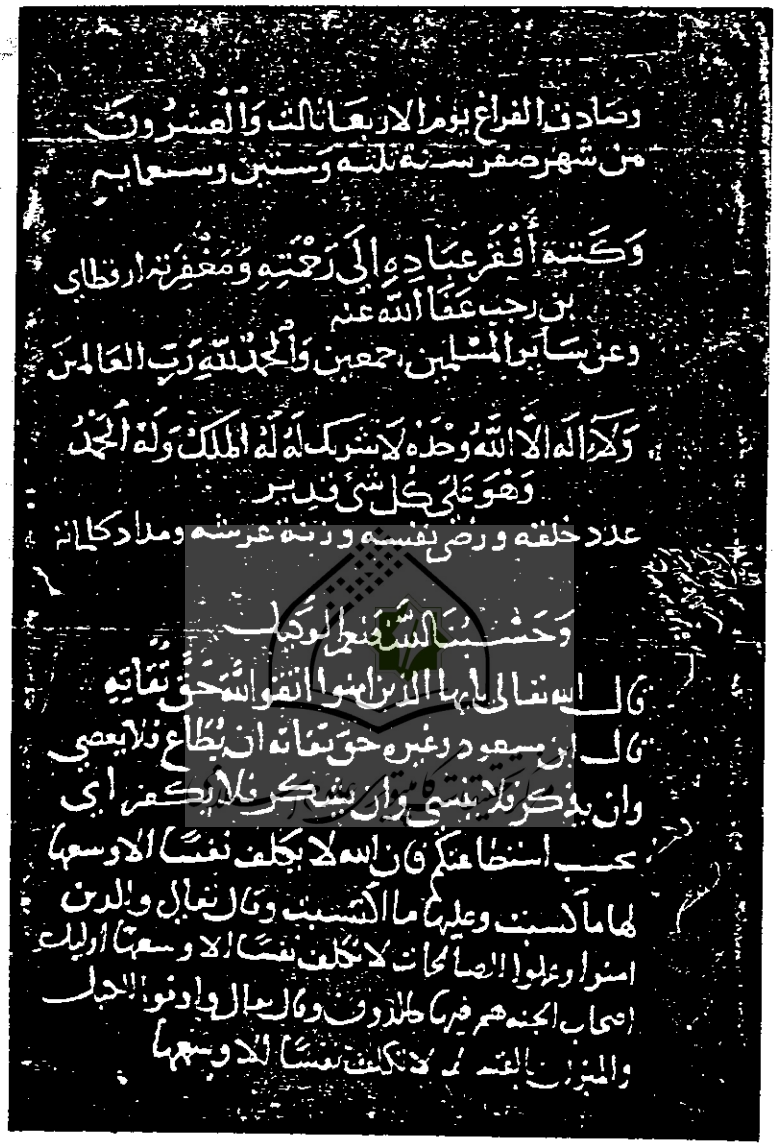
وصادف الفراغ يوم الاربعا ثالث والعشرون
من شهر صفر سنة ثلثه وستين وسبعمايه

وكتبه أفقر عباده إلى رحمته ومغفرته ارقطاى
بن رجب عفا الله عنه
وعن سائر المسلمين جمعين والحمد لله رب العالمين

ولا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شئ قدير
عدد خلقه ورضى نفسه وزنة عرشه ومداد كلماته

وحسبنا الله ونعم الوكيل

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته
قال ابن مسعود وغيره حق تقاته ان يطاع فلا يعصى
وان يذكر فلا ينسى وان يشكر فلا يكفر اى
يحب استطاعتكم فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت وقال تعالى والذين
امنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اولئك
اصحاب الجنة هم فيها خالدون وقال تعالى وادنوا الجبل
والميزان بالقسط لا نكلف نفسا الا وسعها

Bodleian Ms. Marsh 342 Fol. 179 (١٧٣)

الصفحة الاخيرة

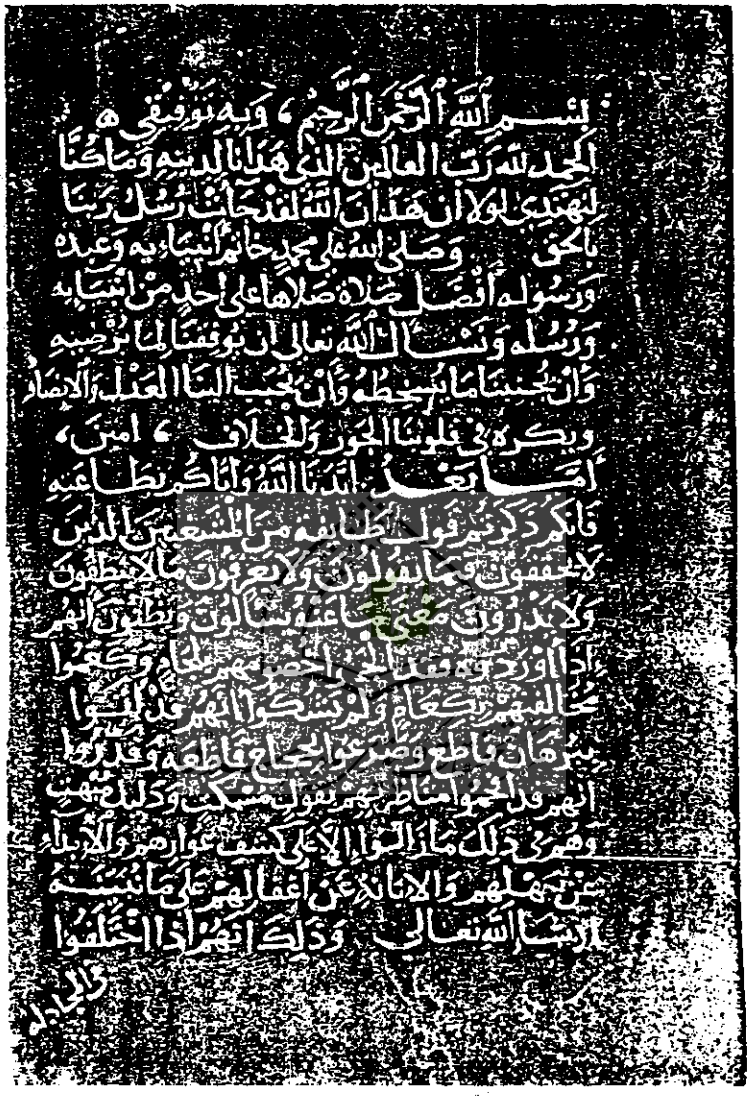

بسم الله الرحمن الرحيم ، وبه نوفقني
الحمد لله رب العالمين الذي هدانا لدينه وما كنا
لنهتدي لولا أن هدانا الله لقد جاءت رسل ربنا
بالحق ، وصلى الله على محمد خاتم أنبيائه وعبده
ورسوله أفضل صلاة صلاها على أحد من أنبيائه
ورسله ونسأل الله تعالى أن يوفقنا لما يرضيه
وأن يحسن ما يسخطه وأن يجنبنا العدل الأبصار
ويكره إلى قلوبنا الجور والخلاف ، آمين ،
أما بعد ، أيدنا الله وإياكم بطاعته
فإنكم ذكرتم قول طائفة من المشعبذين المدلسين
لا يحققون ما يقولون ولا يعرفون ما يخطئون
ولا يدرون ما يجيبون عنه يسألون ويظنون أنهم
إذا أوردوه فقد ألجؤا خصومهم إلى أحد أمرين وكتموا
مخالفيهم ركعام ولم يشكوا أنهم قد لبسوا
بيرهان قاطع وقصروا الحجاج قاطعه وقد يروا
أنهم قد ألجموا مناظريهم بقول مسكت وكذلك يفعل
وهو ري ذلك ما دأبوا إلا على كشف عوارهم والإبداء
عن تهافتهم والإبانة عن اغفالهم على ما ينسبه
أرسطاطاليس ، وذلك أنهم إذا اختلفوا
والحجة

الصفحة الأولى من اللوح الثاني (١٤٤)

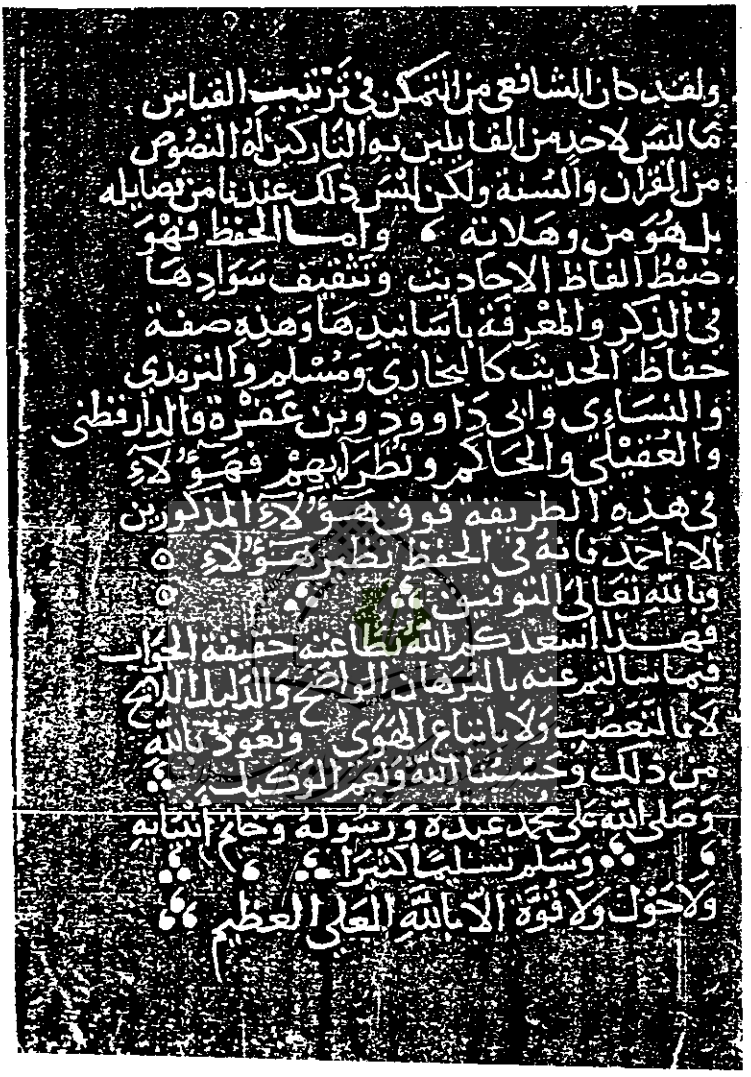
ولقد كان الشافعي من التمكن في ترتيب القياس
ما ليس لاحد من القايلين به الناركين له النصوص
من القران والسنة ولكن ليس ذلك عندنا من نصايله
بل هو من رهلاته ، واما الحفظ فهو
ضبط الفاظ الاحاديث وتثقيف سوادها
في الذكر والمعرفة باسانيدها وهذه صفة
حفاظ الحديث كالبخاري ومسلم والترمذي
والنسائي وابي داوود وبن عفره والدارقطني
والعقيلي والحاكم ونظرايهم فهو لاء
في هذه الطريقه فوق هو لاء المذكورين
الا احد بانه في الحفظ نظر هو لاء ٥
وبالله تعالى التوفيق ٥
فهذا اسعدكم الله نطاعنه حقيقة الجواب
فيما سالتم عنه بالبرهان الواضح والدليل اللايح
لا بالتعصب ولا باتباع الهوى ونعوذ بالله
من ذلك وحسبنا الله ونعم الوكيل
وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخاتم انبيايه
وسلم تسليما كثيرا
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم

الصفحة الأخيرة من الرسالة لوح (١٧٢)

[١٤٤ ظ]

بسم الله الرحمن الرحيم

وبــه توفيقي

١ ـ الحمد لله رب العالمين ، الذي هدانا لدينه ، ومـاكنـا لنهتـدي لولا أن هدانا [أ] الله . لقد جاءت رسل ربنا بالحق .

وصلى الله على محمد خاتم أنبيائـه وعبـده ورسولـه أفضل صلاة صلاهـا على أحد من أنبيائه ورسله .

ونسأل الله تعالى ان يوفقنا لِما يُرضيـه وان يجنبنـا مـايُسخِطـه ، وأن يحبّب الينا العدلَ والانصاف ويُكره في قلوبنا الجورَ والخلافَ ، آمين .

٢ ـ أما بعد ، أيّدنا الله وإياكم بطاعته ، فإنكم ذكرتم قول طـائفـة من المشغبين[١] الـذين لايحققـون فيما يقـولـون ، ولايعرفـون مـاينطقـون[ب] ، ولايـدرون معنى مـاعنـه يسـألـون . ويظنـون أنهم اذا أوردوه فقـد ألجـوا خصومهم بلجام ، وكعموا مخالفيهم بكعام ، ولم يشكوا انهم قـد أتوا ببرهـان قاطع ، وصدعوا بحجاج قاطعة ، وقـدّروا أنهم قـد أفحموا منـاظريهم بقولٍ مسكتٍ ودليـل مُبهت . وهم في ذلـك مـازالـوا[٢] الاّ على كشف عُـوارهم والإبداء عن جهلهم والإبانة عن اغفالهم على مانُبّينه ، إن شاء الله تعالى .

(أ) المخطوطة : هدان .

(ب) أيضا : مالاينطقون .

(١) راجع رسائل ابن حزم ، تحقيق احسان رشيد عبـاس ، دار الهنـا ، بولاق ، مصر : ص ٢١ : لولا خوف المشغبين الخ .

[(٢) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : مازادوا على ... / خ]

[السؤال] :

٣ ـ وذلك أنهم اذا اختلفوا[٣] / في المجادلة ، وأجهدوا انفسهم في [١٤٥ و]
المناظرة ،قالوا لمن عارضَهم : مَن اجلُّ وافضلُ وأورعُ وأفقه وأعلمُ ؟ مالك أو ابو حنيفة أو الشافعي أو أحمد أو داوود .

فقام عندهم هذا السؤال الساقط مقامَ مالا جواب له ولا اعتراض عليه ،وظنّوا أنهم[٤] ليس هاهنا الاّ التسليم لظنهم الغالط ، والاذعانُ لسؤالهم الساقط ، سالكين في ذلك مسلكَ الحميّة ، ولابسين ثوب العصبية ، وسائرين بسيرة أهل الجاهلية ، من التفاخر والمغالبة ، والتنازع والمجاذبة ، والميل الى مالايغني من الحق[ج] شيئا ، ولايُنيله من حسناته حسنةً ، ولايحُطّ عنه من سيئاته سيئة ، ولايرجو منه في غد شفاعة ، ومَن هو مشغول عنه يوم القيامة بنفسه[٥] ؟

٤ ـ قال أبو محمد : ولهذا السؤال أجوبة نذكرها ، إن شاء الله . كل واحدمنها[د] كاف في بيان هُجرية هذا السؤال ، ورادعٌ لهم عن العودة له إن شاء الله .

[الجواب الأول] :

٥ ـ فأول ذلك أن يقال لمن سأل / هذا السؤال ان من جملة[٦] سؤالكم [١٤٥ ظ]

[(٣) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : احتفلوا ... / خ] .

[(٤) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : أنه ... / خ] .

(ج) المخطوطة : مالا يغني عنه من الحق .

[(٥) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : والميل إلى من لايغني عنهم شيئاً ، ولاينيلهم من حسناته حسنة ، ولا يحطّ عنهم من سيئاتهم سيئة ، ولايرجون منه في غد شفاعة ، ومن هو مشغول عنهم يوم القيامة بنفسه / خ] .

(د) المخطوطة : منهما .

[(٦) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : إن من جهلكم ... / خ] .

عن حكم ألفاظ لاتدرون معناها ، ولاتفهمون موضوعَها ولاتفهمون حقيقتها ولاتعلمون ماالمراد بها ، ولاتعقلون تفسيرها . في أصل كن(هـ) يحكم فيما لايدري ماهو(٧) ؟ ويقضي بلفظ هو جاهل بمعناه ، وكل من رأينا منهم فانهم لايدرون معنىقول القائل : فلانٌ أعلم من فلان ، ولا ماالمراد بقول القائل : فلانٌ أفقه من فلان ، ولا ماالغرض من قول القائل : فلان أجلّ من فلان ، ولا ماالمقصود من قول القائل : فلان افضل من فلان ؟

٦ ـ فكان الاولى على من(و) سأل هذا السؤال أن يبحث عن معنى هذه الألفاظ ، وعن الصفات التي اذا وُجِدت في إنسان أتمّ منها في غيره قُضِي بأنه أعلم منه وأفقه منه وأجلّ منه وأفضل منه ، فلو فعلوا هذا او عرفوا معاني الألفاظ لكفَوْا أنفسهم مؤونة هذا السؤال ، ولعرفوا من المستوجب للبُسُوق* في التسمية بهذه(ز) الأسماء .

[الجواب الثاني] :

[١٤٦ و] ٧ ـ والجواب الثاني / أن يقال لهم لااختلاف بين جميع أهل الأديان عامةً ، فكيف أهل الايمان خاصةً ، في أن الأنبياء عليهم السلام أفضلُ من مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد وداوود وأعلم وأبجل(٨) وأولى عند الله تعالى وعند الناس بكل فضل وخير ، وقد ذكرهم الله عز وجلّ .فقال : ﴿ أم تقولون إن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوبَ والأسباط كان هُوداً أو نصارى قُل أأنتم أعلَم أمِ الله ومِن أظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شهادةً عِنده منَ اللهِ

(هـ) المخطوطة : ممن .

[(٧) كذا في الأصل . ولعل الصواب : ومن أضلُّ ممن يحكم فيما لايدري ماهو / خ]

(و) المخطوطة : عن من [ولعل الصواب : بمن / خ] .

(ز) المخطوطة : لهذه . [ولعل الصواب : وللتسمية . / خ] .

☆ البسوق : الارتفاع والطول .

[(٨) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : أجلّ / خ] .

ومَا اللهُ بغافِلٍ عمّا تَعمَلوُن . تِلكَ أمّةٌ قد خَلَتْ لَهَا ماكسبت ولكم ماكَسَبتُم ولاتُسْألونَ عمّا كانوا يَعمَلون ﴾ [سورة البقرة ، الآيتان ١٤٠ ، ١٤١] .

٨ ـ فإذا كان الأنبياء عليهم السلام لم نُكلّفْ معرفة أعمالِهم ولاحُمِّلنا دِرايةَ ماكسبوا ، وأخبرنا الله عز وجلّ أننا لانُسأل عمّا كانوا يعملون ، فحق[٩] بلا شك فيمن دونَهم أولى بسقوطِ معرفةِ اعمالهم ودراية احوالهم عنا ، فصحّ بهذا أن السؤال عمّن كان أعلَم / مالكٌ أو أبو حنيفة أو الشافعي [١٤٦ ظ] أو أحمد أو داوود ـ فضولٌ من القول ، وغثٌ من السؤال ، واشتغال بما لايُغْني ، وتهَمُّ بما لافائدة فيه ، وهذه حالٌ لايهتبلُ بها عاقل .

٩ ـ فإذ كان ذلك كذلك ، فلولا مافشا من ضلالةِ مَن ضلّ بهذا السؤال الفاسِدِ ، لكان الإعراض عن الكلام فيه واجباً ، والإقبالُ على سؤال مايلزم المَرءَ أولى[١٠] . ولكن فرض النصيحة للمسلمين واجبٌ[١١] فلزِمنا بيانُ ماسألوا عنه من ذلك لوجهَين :

أحدهما تبيين هذا السؤال الذي موّهوا به ، وإنكار هذا المنكر الذي شَغَبوا به ، قال الله تعالى : ﴿ ولتكن منكم أمةٌ يدعون الى الخير ويأمُرون بالمعروف ... الآية ﴾ [سورة آل عمران ، الآية ١٠٤] .

والوجه الثاني ، تحذير من عسى أن يجوز عليه هذا الباطِلُ فلعلّه ينجو من ضلالته وحيرته . قال رسول الله ﷺ : الدين النصيحة[١٢] .

[(٩) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : فنحن بلا شك ... / خ] .

[(١٠) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : السؤال عما يلزم ... / خ] .

[(١١) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : ولكن النصيحة للمسلمين فرض واجب ... / خ] .

(١٢) البخاري ، كتاب الايمان : ٤٢ ؛ مسلم كتاب الايمان : ٩٥ ؛ ابو داود : كتاب الأدب : ٥٩ ؛ النسائي : البيعة : ٣١ ؛ الدارمي : الرقاق : ٤١ .

[١٤٧ و] قيل لِمَن يارسول الله ؟ قال : للهِ ولرسوله / ولأئمة المسلمين وعامتهم ، أو كما قال عليه السلام .

[الجواب الثالث] :

١٠ ـ والجواب الثالث ان يقال لهم : هَبْكم أن من قلّدتموه بدينكم[١٣] ضلالةً وجهالةً ، وجعلتموه دون الله تعالى ودون رسوله عليه السلام وليجةً ، فحرّمتم ماحرّم وحلّلتم ماحلّل ، وأوجبتم ماأوجَب وأنزلتموه حيث أخبر الله تعالى عن نفسه دون غيره . إذ يقول جلّ ذكره : ﴿ لايُسأل عما يفعل وهم يُسألون ﴾ [سورة الأنبياء ، الآية ٢٣] ، فهَبْكم[١٤] أنه كان أعلمَ من سائر مَن قدرتم تغليبَه عليهم ، وأنه كان أفضل منهم وأجلّ وأورعَ وأفقه ، فهل عندكم أو عند أحد من أهل الارض كافةً شكٌ في أن عمر بن الخطاب وعائشة أم المؤمنين ، وعليّ بن أبي طالب ، وعبد الله بن مسعود وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم كانوا أفقه وأعلمَ وأفضلَ وأجلّ وأورَع وأحفظَ وأولى بكل خير من أبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد وداود فلا / [١٤٧ ظ] بدّلهم من الجواب بأنه لاشك عندهم في ذلك .

فإذ لاشك في ذلك ولامِرية ، وظن هؤلاء الجُهال أن كونَ مَن جعلوا دينَهم قلادة في عنقه ورفضوا له حكمَ القرآن وكلامَ رسول الله ﷺ متقدّما في العلم والورع والفقه والجلالة لمن قلده غيرُهم دينهم أيضا موجبٌ لهم اسمَ الصواب وصفة الاحسان ، فتقليدهم واتباعهم ماورد عمن ذكرنا من الصحابة رضي الله عنهم كان أولى بهم ، إذ إنما جعلوا علّتهُم في اتباعهم مَن اتبعوه، إنما هي تقدّمهُ في العلم والفقه والفضل والجلالة(ح) والورع، فواجبٌ

[(١٣) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : هبوا أن من قلدتموه دينكم ... / خ] .

[(١٤) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : فهبوا ... / خ] .

(ح) المخطوطة : والفقه والجلالة .

على هذا ترك من قلدوه دينهم وان يتبعوا مَن ذكرنا من الصحابة لأنهم بلاشك أفضل من صاحبهم وأعلم وأفقه وأورَع وأجلّ .

[الجواب الرابع] :

١١ ـ والجواب الرابع أن يقال لهم ، قال الله عز وجلّ : ﴿ كل حزب بما لديهم / فرحون ﴾ [سورة الروم ،الآية ٣٢] . [١٤٨ و]

أو ليت[١٥] شعري أيشك هذا الجاهل الذي سأل هذا السؤال في أن كل طائفة قلدتْ رجلا من هؤلاء المذكورين فإنهم لولا أنه عندهم أفقه من سائرهم وأعلم وأفضل وأجل وأورع لَمَا قلّدوه[١٦] دينهم ، فقد كان ينبغي لهم لو عقلوا ان يعرفوا أن غيرهم بصاحبه[١٧] كالذي يجدونه هم بصاحبهم ، ولا فرق ، وكلّ فتاةٍ بأبيها معجبة[١٨] ، ولكل أناسٍ في جُمَيْلِهم خبْرٌ[١٩] ، فإن كانوا لايعرفون هذا ، فقد جمعوا مع العماوة[٢٠] الجنون ومع قوة الجهل ضعفَ الحس ، وقد رُويت(ط) عن كل طائفة في صاحبهم شُنَعٌ منها خفيف ومنها فظيع(ي) .

١٢ ـ فالمالكيون يروون عن ابن القاسم أنه قال : كفى بقول مالك حجة ، ولو رأيت مالكا لاستعظمت مخالفته ، وأنه كرّر هذا القولَ مرارا .

[(١٥) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : وليت / خ] .

[(١٦) « لما قلّدوه » : كررت في الأصل ، والصواب الاقتصار على واحد منهما / خ] .

[(١٧) كذا في الأصل ، والصواب : أن غيرهم يجدون بصاحبهم ... / خ] .

[(١٨) من أمثالهم في عجب الرجل برهطه . انظر أمثال أبي عبيد ، ص : ١٤٣ وفيه تخريجه . / خ] .

[(١٩) من أمثالهم في معرفة كل قوم بصاحبهم . انظر البيان والتبيين ١ : ٢٣٨ ، ٣ : ٣٩١ ، وانظر أيضا أمثال أبي عبيد ، ص : ٢٠٢ وفيه تخريجه من كتب الأمثال . / خ] .

[(٢٠) كذا في الأصل ، والصواب : العماية / خ] .

(ط) المخطوطة : رويته .

(ي) المخطوطة : فضيع .

١٣ ـ ورُوي عن بعض متفقهة الحنفيين[٢١] أنه قال : أبو حنيفة كان أعلم بالقضاء / من محمد ﷺ . [١٤٨ ظ]

١٤ ـ وذُكر عن الربيع أنه قال : الشافعي لايخطئ في واوٍ ولا ألف .

١٥ ـ وحدثني محمد بن يحيى بن غالب عن الخليل بن أحمد البستي أنه قال بعض الحنبليين : أحمد بن حنبل عَظَمة[٢٢] .

١٦ ـ قال أبو محمد رحمه الله : وهذه الأقوال شنيعة ، وبعضها كفرٌ مجرّدٌ ، وهو القول بان أبا حنيفة ، أعلم بالقضاء من رسول الله ﷺ . وهذا كلام يغني إيراده عن تكلف الرد عليه بأكثر من أن نقول على قائل هذا القول عليه[٢٣] لعنةُ الله ولعنة اللاعنين والملائكة والناس أجمعين . فما يخرج هذا الكلام من قلب مسلم .

١٧ ـ وأما الذي ذكروا عن ابن القاسم من قوله : كفى بقول مالك حجة ، فما هذا يصح عنه البتة ، لانه ضلالة عظيمة وقولٌ شنيعٌ ، وإذا قال الله عز وجلّ : ﴿ لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ﴾ [النساء : ١٦٥] ، فكيف يقول مسلم له مُسكة / عقل إن قول أحد بعد النبي ﷺ حجةٌ ! [١٤٩ و]

١٨ ـ وكذلك قوله لو رأيت مالكا لاستعظمت مخالفته . قال أبو محمد رحمه الله : فياليت شعري لو رأى هذا المخاطب مالكاً ماذا كان يرى فيه مما يستعظم مخالفته ، أتراه كان يرى في يده عصاً يقلبها حيةً ، أو يَراه يبرئ الاكمه والأبرص أو يحيي الموتى ، أو يراه يطعم النفر الكثير من الطعام اليسير ، أو يراه ينبعُ الماء من بين أصابعه ، أو يراه يشق القمر ، أو يراه يأتي بكلام معجز ؟

[(٢١) في الأصل : الحنيفيين / خ] .

[(٢٢) عظمة ، كذا في الأصل ، ولعل الصواب : عصمة / خ] .

[(٢٣) عليه : مستدركة في الهامش بغير خط الناسخ . وهي مقحمة / خ] .

هذه الأمور التي يستعظم من رآها مخالفةَ من رآها منه لارؤية إنسان كسائر الناس ، ولافرق ، يُفتي برأيه وحسب ماأدّاه إليه اجتهاده فيخطىء ويصيب كما فعل كل مُفتٍ سواءٌ سواءٌ .

ومـاأرى هـذا القول يصح أيضاً عن ابن القـاسم فـإنـه قولٌ في نهـايـة الغثاثة والسقوط ، ولعَمري لقد رأى مالكاً / سفيان الثوري ، وسفيـان بن [١٤٩
عُيينـة ، وحمـاد بن زيـد ، والأوزاعي ، والليث ، وابن جُريج ، وابن أبي ذئب ، وعبـد العـزيـز بن أبي سلمـة . ثم رآه أيضـاً وكيـع بن الجرّاح ، وعبـد الله بن المبـارك ، والـوليـد بن مسلم ، ويحيى بن سعيـد القطّـان ، وعبد الرحمن بن مهدي ، والشافعي . وهؤلاء أئمة المسلمين في عصرهم ، فما منهم أحـد استعظم مخـالفَتـه ، بل مـااستحلّوا متـابعتَـه ، ولارضوا لأنفسهم تقليـدَه ، ولا الانتماء الى مـذهبـه ، ولاوقـع لهم هـذا الأمر المجهـول الـذي يحكونه عن ابن القاسم ، ولعلّهم كذبوا عليه .

١٩ ـ ثم قد رأى مالكا أبو يوسف القاضي وناظرَه وجالسَه ، وكـذلـك محمـدٌ بن الحسن ، فـا استعظما مخـالفتـه بل مـالا عنـه الى غيره . وكـذلـك مايَشك في رؤيـة يحيى بن سليمـان الجعفي ، والحسن بن زيـاد ، ونوح بن درّاج ، ومحمد بن عبد الله الانصاري له ، فـا استعظموا مخـالفتـه بل مـالوا عنه إلى زفر بن الهـذيل / تلميـذ أبي حنيفـة وهو فتى من أصحـابـه لم يبلغ [١٥٠
الخمسين عاماً . وكذلك أيضا قـد رأى مـالكاً أسـد بن الفرات ، وهشـام بن عبد الله الرازي ، ورويا عنه ، ثم لم يستعظما مخالفته بل تركا قوله ، ومالا إلى أبي يوسف ومحمد بن الحسن تلميذَي أبي حنيفة .

٢٠ ـ وكذلك مايُمترى في رؤيـة أبي إسحـاق الفزاري لـه ، وكـذلـك أيضـا مخلـد بن الحسن ، وبِشرُ بن الـوليـد ، ومحمـد بن سماعـة ، ويحيى بن هلال ، فما استعظموا مخالفته ، بل مالوا عنه الى الأوزاعي وإلى أبي يوسف

ومحمد بن الحسن ، وكذلك رآه وأخذ عنه الوليد بن مسلم ، ثم لم يستعظم مخالفته بل مال عنه إلى الأوزاعي .

٢١ ـ ثم دَعْ هؤلاء فقد رآه أصحابه :ابن أبي حازم ، والمغيرة بن عبد الرحمن المخزومي ، وابن نافع ، ومطرّف ، وابن الماجشون ، وابن كنانة ، وابن وهب ، وأشهب ، وجالسوه سنين وكتبوا علمَه ، ولم يستعظموا مخالفته ، بل خالفوه الخلافَ / الكثير العظيمَ ، ولاوقع لهم هذا الامر الذي [١٥٠ ظ] يحكونه هؤلاء[٢٤] عن ابن القاسم وحدَه ، على انه قد رُوي عنه أنه خالفَه في نيف وثلاثين مسألة ، وإن كانوا يروون أنه قال : « ماخلفت مالكاً الا بمالك » ، وهذا أيضا فاسد من القول جدّا ، لأن المسائل التي خالفه فيها لولا أنه استحق الخلاف عنده فيها ماخالفه ، لأنه لايجوز لمسلم خلاف مالا يحل عنده خلافُه . فعلى كل حال قد استجاز ابن القاسم مخالفةَ مالك ، ولم يستعظمها كما يحكي هؤلاء عنه . ويحكون أيضا عن ابن وهب أنه قال : « الحديث مضلّة إلاّ للفقهاء ، ولولا مالك والليث لضللنا » .

قال أبو محمد رحمه الله وهذا بعيد جدا عن ابن وهب أن يقول مثل هذا الكلام الباطل القبيح الجامع للبلاء الناقضِ لعُرا الاسلام .

٢٢ ـ وليت شعري اذا كان الحديث الثابت / عن رسول الله ﷺ [١٥١ و] مَضلةً ، فأين المهداة ؟ أفي الاستحسان والرأي يُحرّم بها في دين الله تعالى ويُحلّل ، وتُفرَض بها الفرائض ، وتسقط بها الشرائع ، وتحدث بها الديانة ، ويُحكم بها على الله عز وجلّ ؟ إنّ هذا لهو الضلال المبين . والله تعالى يقول مخاطباً لنبيه ﷺ : ﴿ وانزلنا إليك الذكر لتُبين للناس مانُزّل اليهم ﴾ [النحل : ٤٤] . فلم يجعل الله عز وجلّ التبيين[أ] إلا في حديث

[(٢٤) هكذا في الأصل ، وهي لغيّة لبعض العرب ، ولكن ليس من عادة ابن حزم ان يستعملها / خ] .

(أ) المخطوطة : التبين .

رسول الله ﷺ لافي شيء سواه .

٢٣ ـ وليتَ شعري مَن هم الفقهاء إلاّ أصحاب الحديث ، العالمون بصحيحه الذين يدينون به ربَّهم من السقيم الساقط الذي يُعوّل عليه اصحاب الرأي .

٢٤ ـ واما أصحاب الحديث فهم العالمون بناسخه من منسوخه ، وكيف يُضم إلى القرآن ، وكيف يُستعمل جميعه ، ويُستثنى بعضه من بعض ، العالمون بأخبار الصحابة والتابعين من بعدهم ، فما نعلم الفقهاء / إلا هؤلاء . [١٥١ ظ

٢٥ ـ وأما مَن أخذ برأي انسان واحد لايعدوه ، فما يعرف ماصحّ عن النبي ﷺ ولا ماأجمع عليه العلماء مما اختلفوا فيه ، فما عَرَف قطّ ماهو الفقه ، ولا للفقه اليه طريقٌ ، بل هو خابطٌ « خبطَ » عَشواء في الدين ، راكبٌ مضَلّةً لايدري حقيقة[٢٥] ما يعتقد من باطله .

٢٦ ـ ومن العجب أيضا أن يقول القائل « لولا مالكٌ والليث لضللنا » . فليت شعري كيف كان المسلمون قبل ان يولد مالكٌ والليث ؟ أعلى ضلال كانوا ، حتى وُلِدا[٢٦] هذان الرجلان ؟ حاش لله من ذلك نَبْرأ الى الله عز وجلّ من كل هدى أتانا به مالكٌ والليث ممّا لم يكن معروفا عن رسول الله ﷺ ، ومن قبل أن يولدا هما وأبواهما ، ومعاذَ الله من أن تكون هذه الصفة لأحد من الناس غير رسول الله صلى الله عليه ، الذي يقول له ربه تعالى : ﴿ لتخرج الناس من الظلمات إلى النور ﴾ [سورة ابراهيم : ١] .

٢٧ ـ وأيضا فان القائل لهذا القول / الساقط مفضّل لمالك والليث [١٥٢ و

[(٢٥) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : حق ... / خ] .

[(٢٦) كذا في الأصل ، وهو لغية ، ولكن ليس من عادة ابن حزم استعمالها / خ] .

على رسول الله ﷺ ، ولولا مالك والليث لضلّ ، ولم يَستغن بالنبي ﷺ عنهما[٢٧] ، وهذا كفر صريحٌ مجرّد .

٢٨ ـ وأيضا أفي ضلال هو مَن لقي العلماء غير هذين الرجلين ؟ إن هذا لعجبٌ . ومعاذ الله أن يكون هذا الكلام السخيف ثابتاً عن ابن وهب ، فانه قد أخذ فأكثر عن سفيان الثوري وابن عيينة وابن جريج وعمرو بن الحارث وابن أبي ذئب ، فليت شعري أضلالاً أخذ عن هؤلاء أم هدىً ؟ بل مانقل العلماء قديما وحديثا إلا الهدى الذي اهتدى به مالك والليث ومَن قبلَهما ومَن بعدَهما من الإنس والجن ، ومن العجب أن الجهال المعجبين بهذا الكلام الفاسد لايلتفتون إلى أقوال الليث ، فقد تركوا نصف الهدى فيلزمهم على هذا أنهم على نصف الضلالة ، وقد قلنا إن مثل هذا لايصح عن ابن وهب .

٢٩ ـ وهكذا الذي يُحكى عن الربيع أن الشافعي لايُخطىء في واوٍ ولا ألف ، فهذا أيضا / عندنا كذب لايصح عن الربيع ومايستجيز هذا [١٥٢ ظ] القول فيَمن دون رسول الله ﷺ إلاّ ضعيف الدين ، ضعيف العقل . وإنقاذ[٢٨] مثل هذا الجنون عن أولئك المقدمين أولى .

٣٠ ـ وأما الخسارة التي نحن فيها فأكثرهم ﴿ أمواتٌ غير أحياء ، ومايشعرون أيّان يُبعثون ﴾ [النحل : ٢١] ﴿ إن هم إلا كالأنعام بل هم اضل سبيلا ﴾ [الفرقان : ٤٤] ، لا(ب)يحققون[٢٩] حقيقة ولايأنفون من حماقة ، ولايسألون عن بُرهان ، ولايُبالون كيف أخذوا دينهم في اتباع ماوجدوا عليه آباءَهم وكبراءَهم ، ومَن نشؤوا بين أظهرهم ، كما فعل أهل

[(٢٧) كذا في الأصل] .

[(٢٨) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : إبعاد ... / خ] .

(ب) المخطوطة : الآ .

[(٢٩) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : لايحقّون ... / خ] .

الكتاب سواءً سواءً ، وقد أنذَرَ رسول الله ﷺ بذلك إذ أخبر أننا سنركب سننَ مَن كان قبلنا ، حتى لو دخلوا جُحرَ ضبٍ خَرِبٍ[٣٠] لدخلناه ، فقيل له يارسول الله ، آليهود والنصارى ؟ قال : فَمَن إذاً ؟ أو كلاماً هذا معناه ، نعوذ بالله من الخذلان والضلال . ونسأله الثباتَ / على مامضى عليه الصحابةُ والتابعون ، ومَن قفا سبيلهم وصبر على مَرّ الحق إذ فسد الأكثر ، وأن يَعصمنا من بدعة التقليد المُحدَث بعد القرونِ الثلاثة المحمودة ، آمين . [١٥٣

٣١ ـ قال أبو محمد رحمه الله ، ولو استطاعت هذه الطائفة المستأخرة[٣١] من الحنفية(ج) والمالكية أن يدّعوا لصاحبهم أنه تكلّم في المهد ماتأخّروا عن ذلك .

فقد رأيت في بعض الكتب التي جمعوها في فضائل مالك رحمه الله أنه كان في فخذه مكتوبٌ بالنور « مالك عدّة الله » وأدخلوا في فضائله أنه أقام خمساً وعشرين سنة ليس بينه وبين مسجد رسول الله ﷺ الا نيف وعشرون خطوةً ، ولم يُصَلِّ فيه صلاة فرض ولاجمعة .

وهذا لايدخل في الفضائل أصلا ، بل هو ممّا يجب ان يُعتذر له منه ، ومانظنّ به في ذلك إلا خيرا أو عذرا .

[(٣٠) رواه غير واحد من الأئمة من وجوه شتى بألفاظ متقاربة ، فرواه من حديث أبي سعيد الخدري أحمد في المسند ٣ : ٨٤ ، ٨٩ ، ٩٤ ، والبخاري في صحيحه ٤ : ١٦٩ ، ٩ : ١٠٣ (ط . بولاق) ومسلم في صحيحه ٨ : ٥٧ (ط . اصطنبول) ورواه من حديث أبي هريرة أحمد في المسند ٢ : ٣٢٧ ، ٤٥٠ ، ٥١١ ، ٥٢٧ ، والبخاري في صحيحه ٩ : ١٠٢ ، وابن ماجه في سننه ٢ : ١٣٢٢ .

وقوله : « حجر ضب خرب » كذا في الأصل ، ويظهر أن لفظ « خرب » مقحم من قبل الناسخ ، فإنه لم يجئ في شيء من روايات الحديث / خ] .

[(٣١) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : المتأخرة / خ] .

(ج) المخطوطة : الحنيفية .

فإما عذرٌ صحيح عند الله تعالى وهو أولى به عندنا .

[١٥٣ ظ] وإمّا تأويل تأوّله من أنه كان لايستجيز الصلاة خلفَ الأمراء / الفسّاق . فإن كان هذا فهو تأويلٌ أخطأ فيه ، هو فيه مأجور(د) أجراً واحداً ، لأن النبي ﷺ أمر بالصلاة خلف الأمراء المؤخّرين لها عن وقتها(٣٢) وليس في الفسق أكثر من فعلِ مَن فرّط في الصلاة عمداً حتى خرج وقتها .

٣٢ ـ وقد سمعتُ بعضهم يقول إن مالكاً رأى عجوزا رأت النبي ﷺ . قال أبو محمد رحمه الله : وهذا كذبٌ لاخفاء به لأنه لم يعش بعد أنس بن مالك رضي الله عنه أحدٌ رأى النبي ﷺ إلا أبو الطفيل عامرُ بن وَثلة(٣٣) وحده . وكان موتُ أنس بن مالك قبل مولد مالكٍ ، وماذكر أحد(هـ) قط أن مالكا رأى أبا الطفيل .

٣٣ ـ وقد ذكروا أنه(٣٤) المراد « بعالم المدينة » في الحديث المروي من طريق أبي الزبير هو مالك ، وهذا تقوّل منهم على رسول الله ﷺ بغير علمٍ ، ومَن قطع على مراده ﷺ فقد كذب عليه فليتبوّأ مقعده من النار .

[١٥٤ و] قال الله تعالى : ﴿ ولاتقفُ ماليس / لك به علم ﴾ [الإسراء : ٣٦] . وقال الله تعالى : ﴿ ومالهم به من علم إن يتبعون إلا الظنّ ، وإن الظن لايُغني من الحق شيئاً ﴾ [النجم : ٢٨] . وقال تعالى : ﴿ وتقولون بأفواهكم ماليس لكم به علمٌ وتحسبونه هيّنا وهو عند الله عظيم ﴾

(د) المخطوطة : ماجورا .

(٣٢) مشكاة المصابيح ، باب فضائل الصلاة : عن قبيصة بن وقاص .. رواه أبو داود .

[(٣٣) كذا في الأصل ، والصواب : واثلة / خ] .

(هـ) المخطوطة : احدا .

[(٣٤) كذا في الأصل ، والصواب : أنّ / خ] .

[النور : ١٥] فمن قطع بأن عالمَ المدينة المذكور في ذلك الحديث ، لوصحّ ، هو مالك بن أنس فقد قفا مالا علمَ له به . وقال ماليس به علمٌ واتبع الظن ، والظنّ اكذب الحديث . وقال على رسول الله ﷺ بظنّه فصار كاذبا عليه ، نعوذ بالله من الضلال . وأيضاً فلو صحّ لهم أنه مالك بيقين لما كان لهم في ذلك متعلق أصلا ، لأنه ليس في ذلك الحديث أنه لايوجد مثلُه في العلم ولانظيرُه ، وإنما فيه أنه لايوجد أعلم منه ، فإذا كان [من الممكن][٣٥] أن يوجد مثله في العلم في زمانه فليس هو أولى بما وجد[٣٦] التقدمَ في العلم ممن هو مثلُه في ذلك . ولا في الحديث أيضا إنه لايوجد بعده أعلم منه فإذ ليس ذلك / في ذلك الخبر وكان في الممكن أن [١٥٤ ظ
يوجد بعدَه أعلم منه ، فقد سقط تعلقهم به جملةً ، وبالله تعالى نتأيّد . فإن منعوا ذلك وأخرجوه من الممكن وقطعوا أنه لايكون ذلك أبدا عجّزوا ربّهم وهذا كفر ، وهذا لايعلم إلا بنصّ ، واذ لانصّ في ذلك فقد[٣٧] منع من أن يكون فقد قطع على الله تعالى بالكذب ، فهم في هذا مابين أمرين : إما كفرٌ وإمّا كذب على الله تعالى ، فليختاروا ومافيهما حظٌّ لمختار . فإن أبوا منهما معا فقد سقط تعلقهم بهذا الحديث ، وبطل تمويهُهم به على كل وجه ، وبالله تعالى التوفيق .

٣٤ ـ وقال منهم قائلون : قال سفيان بن عيينة : كانوا يرون أنه مالك .

قال أبو محمد رحمه الله : وهذا لو صح عن سفيان ، فإنما كان يكون ظنّاً من الذين(و) حكى ذلك عنهم سفيان . ولعلّ سفيان إنما أخبر بذلك

[(٣٥) زيادة يقتضيها سياق الكلام / خ] .

[(٣٦) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : يوجب / خ] .

[(٣٧) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : فمن / خ] .

(و) المخطوطة : من الذي حكى .

منكرا عليهم . ولعلهم كانوا من أصحاب مالك وتلاميذه ، هذا الذي
[١٥٥ و] لايجوز أن / يُظن بسفيان غيرهُ ، لأنه كان عبداً اتّقى الله[٣٨] عزّ وجلّ من أن يقطع على رسول الله ﷺ بغير نصّ صحيح ، وبرهانُ هذا هو ابن عيينة الذي ينسبون اليه هذا الباطل ، وهو مخالفٌ لمالك ، فما قلّده قط ولا اتبعه ولاطلب فتياه ، ولاكتب أقواله ، ولاعمل بشيء من رأيه ، ولافي مسألة من المسائل ، فلو كان عالم المدينة المذكور هو مالك عند سفيان لما استجاز مخالفتَه ، ولا استحلّ تعطيل فتياه .

٣٥ ـ وأيضا فقد أخبرنا يوسف بن عبد الله بن أبي جعفر عن أحمد بن سعيد بن حزم الصدفي عن قاسم بن أصبغ عن محمد بن اسماعيل الترمذي ، قال نا نعيم بن حماد ، قال حدثنا سفيان بن عيينة عن أبي الزبير عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : يضرب الناس أكباد الإبل فلا يجدون عالماً أعلم من عالم المدينة[٣٩] ، قيل لسفيان : فمن تراه ؟ قال : قال نعيم بن حماد : فسمعته اكثر من ثلاثين مرة يقول : إن كان أحدٌ
[١٥٥ ظ] فهو لعمري هذا العابد في المدينة ، يكنى أبا عبد الرحمن عبد الله / بن عبد العزيز بن عبد الله بن عمر بن الخطاب .

٣٦ ـ قال أبو محمد رحمه الله فهذا يُبيّن بُطلان ظنهم في قول سفيان ، وأيضا على أبي الزبير[٤٠] ، وهو مدلّس ، مالم يقل حدثنا ، أو اخبرنا ، فظهر بطلان ظنهم من كل جهة .

٣٧ ـ نعم ، وادّعى بعضهم في الخبر الوارد من طريق عمرو بن حكام

[(٣٨) كذا في الأصل . والصواب : كان عبداً أتقى لله / خ] .

(٣٩) مشكاة المصابيح : كتاب العلم ، عن أبي هريرة : يوشك أن يضرب الناس ... الخ .

[(٤٠) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : وأيضاً هو عن أبي الزبير / خ] .

عن شعبة ، ورويناه أيضا من طريق هشام عن داوود عن أبي هند[٤١] ، وفيه أنه لايزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى يأتي أمر الله أنهم أهل مذهب مالك ، وهذا من استجازة الكذب واستحلاله في الدرجة القصوى ، وما افريقية والأندلس بأولى باسم المغرب من مصر والشام ، وأهلها على خلاف مالك ، بل الظاهر على مذهب أهل السنة جُملةً ، ولا أيضاً من صحراء زناتة والغالب عليها[ز] الخوارج والمعتزلة ، والشيع على جبال كتامة[٤٢] ، وقد كانت افريقيةُ على رأي أبي حنيفة ، والأندلس على رأي الأوزاعيّ دهراً طويلا ، فما الذي جعل صرفَ الخبر المذكور الى ماهما عليه الآن أولى من صرفه الى ماكانتا عليه قبل ذلك ، / ولا ندري الى ماتؤول [١٥٦ و
اليه حالُها[٤٣] في المستانف ، إلاّ أن يدّعوا علمَ الغيب فحسبك هذا ضلالا .

٣٨ ـ وأيضاً فبلا شك ندري أنه اذ قال عليه السلام : لايزال اهل الغرب ظاهرين على الحق ، فإن اهل الغرب كانوا حينئذ نصارى أولهم عن آخرهم ليس فيهم مسلمٌ بوجه من الوجوه ، لأنه إنما فُتحت[ح] مصر والشام في أيّام عمر بن الخطّاب رضي الله عنه ، وافريقية في زمان معاوية رضي الله عنه ، وفتحت الأندلس في زمن الوليد بن عبد الملك ، وقد أيقنّا أن النبي ﷺ لايقول الا الحق .

[(٤١) كذا في الأصل ، والصواب : هشيم عن داوود بن أبي هند ، ومن هذا الطريق أخرجه مسلم في كتاب الامارة من صحيحه / خ] .

(ز) في المخطوطة : عليها

(٤٢) جبال كتامة : فيها بنو كتامة قبائل من البربر ناصروا الفاطميين في القضاء على دولة الاغالبة في المغرب (القرن ١٠) ، اعتنقوا مذهب الشيعة الذي نشره بينهم الداعي أبو عبد الله .

[(٤٣) كذا في الأصل . ولعل الصواب : إلى مَ تؤول حالها ، أو : ولا ندري ماتؤول اليه حالها / خ]

(ح) في المخطوطة : افتحت

فإن صحّ الحديث المذكور فنحن موقنون أنه عليه السلام لم يخصّ وقتاً دون وقت ، فاذا وجب أن يكون الامر كذلك فالاغلب أن ذلك الوقت لم يأتِ بعدُ ، ولعلّه عند نزول عيسى بن مريم عليه السلام ، وإلا فما يدر بهم[٤٤] ؟ والقولُ بالظن لايحل أيضا ، فإنّ حمل الحديث المذكور على ظاهره أولى ، بل لايحل سوى ذلك بلا دليل من نص أو إجماع .

[١٥٦ ظ] ٣٩ ـ ونحن اذا تدبّرنا ذلك الحديث وجدنا لفظه يوجب / الذمّ لاالمدحَ لانه عليه السلام إنما كان يكون[٤٥] مخبراً بأنهم لايزالون ظاهرين على الحق ، والظهورُ في لغة العرب هو الغلبة ، فانما يقتضى هذا اللفظ أنهم لايزالون غالبين لأهل الحق حتى يأتي أمر الله .

٤٠ ـ قال ابو محمّد رحمه الله : وهكذا وجدناهم أبداً مخالفين للحق ، مخامرين له دافعين له ، فأول ذلك ان المباشرين لقتل عثمان رضى الله عنه كانوا من أهل الغرب من أهل مصر وهم كنانة بن بشر التجيبي وعمران بن سودان وقنبرة وعبد الرحمان بن غدير البَلوي[٤٦] ، كلهم مصريون .

٤١ ـ ثم بعد ذلك أمّر عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه ومعاوية رحمة الله عليه . فعليٌّ صاحب الحق بلا شك ، ومعاوية مجتهد متأوّل مُخطِئٌ معذورٌ ماجورٌ أجرا واحداً ، اذ لاخفاءَ في أن الفرق في الفضل بين عليّ ومعاوية أبينُ من أن يُشكل على مُنصفٍ ، وإنّ معاوية كان ، رحمه الله ،

[(٤٤) كذا في الاصل . والصواب : فما يُدريهم / خ]

[(٤٥) لعل الأفضل إسقاط لفظ يكون / خ] .

[(٤٦) كذا في الأصل . ولم أجد فيمن أجلبوا على عثمان من المصريين من يدعى عمران بن سودان ، وإنما فيهم سودان بن حمران السكوني .

وقنبرة : تصحيف صوابه : قَتَيْرة ، وهو قتيرة بن فلان السكوني . وعبد الرحمن بن غدير ، الصواب في اسم أبيه : عُدَيْس . انظر تاريخ الطبري ٤ : ٣٤٨ ، وتاريخ مدينة دمشق ، لابن عساكر ـ مجلد « عثمان بن عفان » ص : ٣١٥ / خ] .

صاحبا فاضلا ، ولكن قال الله تعالى / : ﴿ لايستوي منكم مَن أنفق من [١٥٧ و
قبل الفتح وقاتَل اولئك اعظمُ درجةً من الذين انفقوا من بَعدُ وقاتَلوا
وكلاً وَعَد الله الحُسنى ﴾ . [الحديد : ١٠]

فعليّ بن أبي طالب مُهاجر اول ، سابق(ط) بدري ، أحدي ، خندقي ، حديبيّ . ومعاوية رحمه الله من مسلمة الفتح ، وكان معاوية الغالبَ لعليّ إلى أن مات ، والظاهر على حق علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

٤٢ ـ ثم ظهور الفاسق يزيد على حقّ بقية معاوية من(٤٧) الصحابة رضي الله عنهم والتابعين من اهل المدينة ، يوم الحرّة ، وعظيم ماارتكبه(ي) في الاسلام بأوباش اهل الغرب من اهل الشام ومصر .

٤٣ ـ ثم ظهور الفاسق الحجّاج ومَن قدّمه على حق أمير المؤمنين عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما . وابن الزبير بقيةُ الصحابةِ ، وصاحبُ الحق ، والحجاج من وُلاة أهل الباطل والثورة ، وشق عصا المسلمين بلا تأويل أصلا ، ولا بوجهٍ له مخرجٌ ، ورجمه مكة بأوباش / أهل الغرب من [١٥٧ ظ
أهل مصر والشام .

٤٤ ـ ثم ظهور جورِ بني مروان وآله ، فما رأى الناسُ عدلاً في تلك المدة الا الجورَ البيّنَ ، ولعنَ علي بن أبي طالب رضي الله عنه على المنابر ، والاستخفافَ بالصلاة الا(أ) عامين من ولاية عمر بن عبد العزيز رحمةُ الله عليه ، وستة أشهر من ولاية يزيد بن الوليد رحمه الله ، وكان الأمر في مدة سليمان على قصرها افتراءً وخفة(ب) .

(ط) في المخطوطة : مهاجري أولي سابقي .

[(٤٧) كذا في الاصل : ولعل لفظي : معاوية من ، مقحمان / خ]

(ي) في المخطوطة : مالان تكبه في الاسلام .

(أ) في المخطوطة : الى

(ب) في المخطوطة : افتراء وخف

٤٥ ـ ثم ظهور الكفرة بني عبيد الله بالمغرب وغلبتهم بالكفر المجرّد الى مابين البحر الشامي الى ماوراء مكة والمدينة الى الفرات ، قد طمسوا نورَ الاسلام ونكّسوا اعلامَه الى يومنا هذا ، فما هذا الخبر(ج) ، إن صح ، إلا إنذاراً(٤٨) بظهور اهل الغرب على الحق ، وغلبتهم ايّاه ، وطمسهم لآثاره ، وهو أعظم حجة عليهم .

٤٦ ـ فهذه صفة أهل الغرب واهله(٤٩) عيانا ، لايقدر على دفعه إلاّ وقاحُ الوجه ، مُدافعٌ للعيان لايُبالى(د) بمثله ، وليس بعضهم أولى بصحة دعواه من بعض .

[١٥٨ و] ٤٧ ـ وكل طائفة تدّعي أنها أهل الحق ، ولا حقٌّ / الاّ في كتاب الله عزّ وجلّ ، وسُنة رسوله ﷺ المبلّغة بالسند الصحيح اليه عليه السلام فقط ، ولا بقي نورُ الاسلام وطلب السنن عن رسول الله ﷺ كما يجب إلا بأقصى المشرق بخراسان وما هنالك .

٤٨ ـ واما الغربُ فخالٍ من ذلك كله ، صِفرٌ من جميعه الا من الشاذ الفاذّ والنادر الغريب . وكلهم مقلّد لآبائه ، مُعرِضٌ عن سنةِ رسول الله ﷺ وعن احكامه ، وعن أحكام القرآن ، لاتجاوز(٥٠) تراقيهم ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

٤٩ ـ قال أبو محمد رحمه الله ، فهذا مارأموا به نَصْر قول مالك رحمه الله وتغليبه ، الى حماقات سوى هذه يريدون أن يُعربوا بها(٥١) فيُعجموا(٥٢)

(ج) في المخطوطة : فما هذا الخبر (مكرر)

[(٤٨) كذا في الاصل ، والوجه : انذارٌ بالرفع / خ] .

[(٤٩) كذا في الاصل ، ولعل احد لفظي اهل وأهله مقحم / خ]

(د) في المخطوطة : لايبال

[(٥٠) كذا في الاصل ، والوجه : لايجاوز / خ]

[(٥١) كذا في الاصل . ولعل الصواب : بها / خ]

[(٥٢) كذا في الاصل . والوجه فيها : فيعجبون ، فيهدمون / خ]

ويقصدون أن يَبْنوا فيهدموا[٥٢] من نحو قولهم ان مالكا رحمه الله صلّى الصبحَ بوضوء العتمة اربعين سنةً . والعجب ممّن اراد مدحَه بهذا وهو خلافُ ماكان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم / وقد صح [١٥٨ ظ
عنه ﷺ أنه ماقام ليلة حتى الصباح ، وأنه عليه السلام نهى عن ذلك عبدَ الله بن عمرو بن العاصي وأبا الدرداء رضي الله عنهم .

وقال عليه السلام : قم ونم ،

وأخبر عليه السلام أنه من رغب عن سنته في ذلك فليس منه .

أفَترى مالكا في هذه الاربعين سنة لم يكن له الى أهله حاجةٌ ، ألم يمَرَضْ ؟ ألم تعرِض له في الليل بولةٌ ولا قرقرةٌ ، ألم تغلبه سِنَةٌ ؟

إنّ هذا لعجبٌ ، فهذا مع انه ذم وبدعة ، فهو أيضا كذب وفرية ومحالٌ في الطبيعة .

٥٠ ـ وحكوا أيضاً عن ابن القاسم صاحبه رحمه الله ، أنه كان يختم القرآن في رمضان مئتي مرة ، وهذا طامّة من فضائح الكذِب المشبع ، لأن هذا اذا قُسِمَ وقع لكل يوم وليلة ختم القرآن فيهما ست مرات وثُلثيَ مرة زيادة . ومثل هذا من القول فهو (أميل) الى الاستخفاف بالقرآن والاستهزاء بكلام الله عزّ وجلّ وتلاوته (غير) موفّاة(هـ) الحروف[٥٣] . هذا لو أمكن ، ثم هو / بعدُ معصيةٌ لله تعالى . لأنه قد صح عن النبي ﷺ أن [١٥٩
لايقرأ القرآن في أقل من ثلاث ليالٍ ، ولم يختلف[٥٤] عن (هذا) أحدٌ من الصحابة رضي الله عنهم في دون ذلك إلا في مرة واحدة في الليلة فقط ، ثم

(هـ) في المخطوطة : وتلاوته موفات الحروف .

[(٥٣) مابين الحاصرتين زاده المحقق . ولا نرى هذه الزيادة ضرورية / خ]

[(٥٤) لعل العبارة ، باسقاط لفظ هذا الذي زاده المحقق ، تكون أقرب الى السلامة / خ] .

بعد هذا كلّه فهو محال وكذب ، أتراه لم ينم(و) طول شهر رمضان لاليلاً ولا نهاراً ؟ أما كانت عليه صلاة فرض ؟ أما كان عليه افطارٌ بأكل وشرب ؟ أما كان عليه شهود جمعة ؟ وانصاتٌ للخطبة ؟ أما كان عليه وضوء وما يوجب الوضوءَ من بول وغيره وغسلٌ للجمعة ؟ أما كان من بني آدم فياخذه من دندنة النهار والليلِ حَيَران وصُداعٌ ودُوارٌ وعشَواء(٥٥) النفس وبُحة الصوت ؟ أما كان يسأم ولا يفتر من قراءة القرآن ست مرات في كل بياض يوم وثلثا زيادة(٥٦) شهرا كاملا متصلا ؟ هذه صفة الملائكة التي ذكر الله عزّ وجلّ فيهم أنهم لايسأمون ولا يفترون . وليست صفة آدمي أصلا . أما يستحي مَن له مُسكة عقل أو دين من أن يحدث بمثل هذا / الحديث الذي قد جمع فيه الكذب والمعصية ، ونسأل الله تعالى أن لايخذلنا بمنّه . [١٥٩ ظ]

٥١ ـ ويقولون إن مالكا ثبت على علم المدينة ـ وهذا كلامٌ في غاية الفساد ، لأن الذين خرجوا عن المدينة من الصحابة رضي الله عنهم ثم التابعين لهم ، ثم الفقهاء بعدهم كالحسن البصري وابن سيرين وسفيان الثوري والأوزاعيّ والليث وغيرهم إنْ أطلقوا عليهم انهم بدّلوا الدين وأحدثوا شريعةً فقد افتروا إثما عظيما ، فإن لم يبالوا بذلك ولا تورّعوا عنه عاد ذلك عليهم ، لأنه اذا جاز ذلك على مَن ذكرنا جاز ذلك على من بقي في المدينة من الصحابة رضي الله عنهم وعلى من بعدهم وعلى تابعيهم وعلى مالك ومَن معه . وهذا كله هو الباطل المحض ـ وقد أعاذ الله جميعهم من

(و) في المخطوطة : لم يتم

[(٥٥) كذا في الأصل ، ولم يظهر لي في « عشواء النفس » وجه أرتضيه ، ولعلها : (غثيان النفس) / خ]

[(٥٦) كذا في الأصل ، وفيه إشكال ، والقسمة تقتضي أن يكون لكل يوم وليلة ست مرات وثلثي مرة زيادة ، كما قال هو نفسه آنفا / خ]

ذلك ونزعهم[٥٧] عنه ولا يظن ذلك بأحدٍ منهم الا فاسقٌ خبيثٌ .

٥٢ ـ وكذلك إن قالوا إن عمر وعثمان رضي الله عنهما أغفلا تعليمَ رعيتها من أهل العراق والشام / ومصر أمور الدين ، وهم في طاعتهم [١٦٠ و] يُوَلُّون عليهم عُمّالهم من الصحابة وتفد عليهم وفودهم ، فضيّع عمر وعثمان رضي الله عنهما تعليمَهم شرائع الاسلام ، واهمَلاهم وكتامهم الديانة ، فهذا إخراج للخليفتين المرضيّين رضي الله عنهما عن الاسلام ، ولعمري ان الظانّ ذلك بهما أولى بهذه الصفة .

٥٣ ـ فصحّ ان الذي عند اهل المدينة هو عند غيرهم من فقهاء الأمصار سواءٌ سواءً[٥٨] ، ولا فرق إذ ليس العلم مكتوماً ، والحمد لله رب العالمين ، ولااهل المدينة بعد افتراق الصحابة رضي الله عنهم في البلاد أولى بالعلم من غيرهم . وبالله تعالى التوفيق .

٥٤ ـ وأمّا الحنيفيون[٥٩] فقد ادّعوا لصاحبهم روايةً عن عبد الله بن الحارث بن جزء صاحب رسول الله ﷺ عن النبي ﷺ . وهذا لايصح [١٦٠ ظ] لأن ابا حنيفة مات رحمه الله سنة خمسين ومئة بلا خلاف ، وله سبعون / سنةً ، هكذا حكى ابنه حماد عن سنّ أبيه ، فولد أبي حنيفة على هذا في سنة احدى وثمانين أو سنة ثمانين ، ولم يعش بعد احدى وتسعين من الصحابة رضى الله عنهم أحدٌ . وفي الخبر المذكور عن أبي حنيفة انه لقى عبد الله بن الحارث بمكة وله ست عشرة سنة ، فكان لقاؤه في سنة ست وتسعين(ز) ، ولم يكن عبد الله حيّا في ذلك العام بلا شك ، فانه(ح)

[(٥٧) كذا في الأصل . والصواب : نزّهم / خ]

[(٥٨) كذا في الاصل . ولعل الصواب : هو الذي عند غيرهم ... / خ]

[(٥٩) كذا في الأصل ، والوجه : الحنفيون / خ]

(ز) في المخطوطة : سبعين .

(ح) في المخطوطة : بانه .

لاخلاف بين علماء المسلمين في ان أنس بن مالك رضى الله عنه آخر من مات من الصحابة رضى الله عنهم ، وقد مات قبل هذا التاريخ بمدة .

٥٥ ـ قال أبو محمد رحمه الله ولقد حملت العصبية ورقّةُ الدين بعضهم على أن وَضَع على رسول الله ﷺ حديثاً رواه مأمون بن أحمد قال نا أحمد بن عبد الله الجُرْمازي[٦٠] وهو معروف بوضع الحديث عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ : يكون في أمتي رجل يُقال له أبو حنيفة هو سراج أمتي ، ويكون فيهم رجل يقال له محمد بن / ادريس هو أضرّ على [١٦١ و] أمتي من إبليس ، فمن اضَلّ ممن يتعرض ليتبوّأ مقعده من النار نصراً لأقوال مَن لايُغني عنه شيئا ورأيه ، ونعوذ بالله من الخذلان .

٥٦ ـ ولقد رُوِي عن بعضهم أنه قال : ماعلقمة بدون ابن مسعود ، ولا ابراهيم بدون علقمة ، ولاحمّاد بن أبي سليمان بدون ابراهيم ، ولاصاحبكم يعني أبا حنيفة ، بدون حمّاد ، فأنتج هذا أن أبا حنيفة ليس بدون ابن مسعود في الفقه ، فإذا كانت هذه صفة أبي[ط] حنيفة عند أصحابه في الفقه ، فأين يقع عندهم مالكٌ وغير مالك منه .

٥٧ ـ قال أبو محمد رحمه الله : والذي لانشك فيه ، فإن الذي احدثوه

[(٦٠) كذا في الأصل ، والصواب : الجوباري ، ويقال له أيضا : الجوبياري ، نسبة إلى جوبار ، أو جَوَبيار : قرية من قرى هراة . انظر ترجمة أحمد بن عبد الله هذا في كتاب المجروحين والضعفاء والمتروكين ، لابن حبان ١ : ١٤٢ ، والكامل ، لابن عدي ١ : ١٨١ ـ ١٨٢ ، والأنساب ٣ : ٣٧٤ ـ ٣٧٥ (الجوباري) ٣ : ٤٢٣ ـ ٤٢٤ (الجويباري) واللباب ١ : ٣٠٢ (الجوباري) ١ : ٣١٣ (الجويباري) ومعجم البلدان (جوبار) وميزان الاعتدال ١ : ١٠٦ ـ ١٠٨ ، ولسان الميزان ١ : ١٩٣ ـ ١٩٤ ومأمون بن أحمد كذاب أيضا ـ انظر ترجمته في كتاب المجروحين والضعفاء والمتروكين ٣ : ٤٥ ـ ٤٦ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٤٢٩ ـ ٤٣٠ ، ولسان الميزان ٥ : ٧ ـ ٨ . وانظر أيضاً الموضوعات لابن الجوزي ٢ : ٤٧ ـ ٤٨ / خ] .

(ط) في المخطوطة : أبا .

في الأقضية من الكشوف وكتابها وعقد مقالات ، والإشهاد عليها والاعذار مدةً مسمّاةً لاتتجاوز ثلاثين يوماً ولابيوم ، وسجن مدّعي الإفلاس شهرا ، ثم حينئذ ينظرون في أمره وقبول الوكالة على صفة ما ومنعها على صفة مّا ، وقطع / الحجة بعد التسجيل والتطواف بالشهود من واحدٍ الى ثانٍ - [١٦١ ظ
وإن علم الحاكم حُكم تلك المسألة ، فإن هذا لم يك قطّ على عهد رسول الله ﷺ ، هذا مالا يشكون فيه أصلا ، فلولا أن هذه الأمور عندهم خير زائد على ماكان في صفة أحكامه ﷺ ، ثم على أحكام الصحابة رضى الله عنهم ، مُحدَثٌ مستحسن فما[٦١] استعملوه ولا اشتغلوا به ، وهذا نفسه هو معنى قول القائل : « أبو حنيفة كان أعلمَ بالقضاء من رسول الله ﷺ » ، ولولا خوف السيف ماأمنّا إطلاق ذلك فمن لاخلاق له منهم ، فإن لم يكن هذا خيراً زائدا عندهم ، وعلما حادثا حسناً ، فما يحل لهم أن يستعملوه .

٥٨ ـ وأما ماذُكر عن اصحاب الشافعي وأحمد وداوود فهم أغْلى غلوّا في أصحابهم في مثل هذه التكاذيب ، ولكن نوردُ من ذلك إن شاء الله ، مايتبيّن به لهؤلاء الجُهال أن كل طائفة تعتقد أن صاحبها أعلم / وافضل [١٦٢ و
وأجلّ وأورعُ وأفقه من الآخرين . فقد رُوي أن رجلا قال لأبي ثور : سمعت فلاناً يقول : إن الشافعي أفقه من مالك ، فقال له أبو ثور كلاماً معناه ، وأيّ عجب في هذا ؟ الشافعي أفقه من سعيد بن المسيب .

٥٩ ـ وذكر بعض الشافعيين خبراً عن رسول الله ﷺ أن الله يبعث على رأس كل مئة سنةٍ رجلا من قريش يحيي به الدين ، قال هذا القائل : هو في الأولى عمر بن عبد العزيز ، وفي المئة الثانية محمد بن ادريس

[(٦١) كذا في الأصل . والصواب كما تقدّر : لما ، لأنها جواب لولا / خ]

الشافعي . وقد ذكر بعضُ مشاهير المؤرخين أنهم كتبوا على قبره : « هذا قبر محمد بن ادريس الشافعي امين الله » . فانظر أحقّا(ي) تبلغ العصبية بهؤلاء(أ) القوم ؟ وهذه الآثار التي(ب) أسندوا إلى رسول الله ﷺ ، لاتصحّ ، ولو صحت لكان تأويلهم فيها كذباً وظنّا ، ونعوذ بالله من الخذلان .

٦٠ ـ وروينا عن أحمد بن محمد الأثرم أنه قال في مجلس أبي عبيد القاسم / ابن سلام في مسألة جرت[٦٢] ، فقال الأثرم :« فقال هذا[٦٣] مَن لايعدل به أحد في شرق الأرض ولا في غربها ، وهو أحمد بن حنبل » فقال أبو عبيد : صدقت . [١٦٢ ظ]

٦١ ـ قال أبو محمد ، رحمه الله ، ولقد بلغني أن طوائف من أتباع أحمد بن حنبل رحمه الله ، يمرّون ببغداد على رحبة واسعة كان فيها أمام أحمد[٦٤] دربٌ قصيرٌ ، فكان أحمد اذا مَرّ به طأطأ رأسَه ، فهم اذا مرّوا به الآن قالوا : « طأطئوا ، فهاهنا طأطأ الشيخ » ، فيطأطئون رؤوسهم هنالك ، وليس بينهم وبين السماء سقفٌ ولاعتبة .

٦٢ ـ وذكر بعض المؤرخين ان في جنازته كان يمشي أمام النعش رجل من أصحابه يهتف بأعلى صوته :

وأظلمت الدنيا لفقد محمد وأظلمت الدنيا لفقد ابن حنبلِ

٦٣ ـ وأما قولهم : لولا أحمد بن حنبل لكفر الناس ولصاروا كلهم جهمية ، فأشهر من ان يحتاج الى تكلف إيراده ، وكل هذا حماقةٌ وضلالٌ لامعنى له ، ولافائدة / فيه وما غلا أحد قطّ ، ولله الحمد في أبي بكر وعمر [١٦٣ و]

(ي) المخطوطة : حقّ [لعل الصواب : فانظر أين تبلغ العصبية ... / خ]

(أ) في المخطوطة : فهؤلاء .

(ب) في المخطوطة : والتي .

[(٦٢) لعل هنا سقطا / خ]

[(٦٣) لعل الصواب : قال هذا من ... / خ]

[(٦٤) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : أمام دار أحمد أو مايشبه ذلك / خ] .

وعثمان وسائر الصحابة رضي الله عنهم ، هذا الغلوّ ، إلا أن الرافضة غلَتْ في عليّ أضعاف هذا ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

٦٤ ـ قال ابو محمد رحمه الله وقد قال أبو نصر يوسف بن عمر بن محمد : ابن عمّ اسماعيل بن اسحق القاضي ، ووُلّي أبو نصر هذا قاضي[٦٥] القضاة ببغداد في رسالته التي يذكر فيها رجوعَه عن مذهب مالك الى مذهب داوود بن عليّ : « ولسنا نجعل مَن تصديره في كتبه ومسائله بقولِ سعيد بن المسيب والزهري وربيعة كمن تصديره في كتبه ومسائله بقولِ الله عزّ وجلّ وقول رسوله ﷺ واجماع الأمة ، هيهات هذه فضيلة محتباةً لصاحبها ومرتبة جليلةً صار أبو سليمان رضى الله عنه قِدوةً فيها »[٦٦] .

٦٥ ـ وقال بعض اصحاب داوُود رحمه الله في شعر له مشهور مطوّل :

/ ولقد نظرتُ الى العلوم بأسرها ... فنحتُ لُبّ لبابها داوودا [١٦٣

جعل القران[٦٧] مع النبيّ وقوله ... والمسلمين أدِلّةً وشهودا

ماحاد عن سنن النبيّ معانداً ... إذ غيره اضحى لهنّ عنيدا

لو كان حيّاً من مضى من مالك ... أو صحبه اضحوا اليه وفودا

أو رُدّ فينا الشافعيُّ مشفّعا ... لرأيتَه للشافعي مُفيدا

وأبو حنيفة لو تعقّب رأيَه ... أمسى يُفنِّد رأيه تفنيدا

قال أبو محمد رحمه الله فهذا اعتقاد كل طائفة في صاحبها .

٦٦ ـ وأما الحقيقة في بيان الألفاظ التي سألوا عنها فالواجب قبل كل

[(٦٥) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : قضاء القضاة / خ]

[(٦٦) حكى كلمة ابي نصر هذه الذهبي في ترجمته له في سير اعلام النبلاء ١٦ / ٧٧ ـ ٧٨ / خ]

[(٦٧) القُران : هو القرآن ، خفف بحذف الهمزة بعد نقل حركتها إلى الراء الساكنة قبلها ـ وبذلك كان يقرؤه ابن كثير قارئ أهل مكة حيث وقع في القرآن . انظر التيسير ، ص : ٧٩ ، والنشر ١ : ٤٠٧ ، والإتحاف ٦١ ، وكذلك قرأ ابن محيصن / خ]

شيء أن يعلموا : مامعنى الجلالة ، ومامعنى الفضل ، ومامعنى الورع ، ومامعنى العلم ، ومامعنى الفقه ، ونحن نحتسب الأجر من الله عز وجلّ / في بيان ذلك بحول الله عزّ وجلّ ، فنقول وبالله عزّ وجلّ نتأيّد . [١٦٤ و]

٦٧ ـ أما الجَلالة فلا تخلو هذه اللفظة من أن تكون يُراد بها جلالة الحال في الدنيا ، أو جلالة الحال عند الله عزّ وجلّ ، ولاسبيل الى وجه ثالث .

٦٨ ـ فأما جلالة الدنيا فبلا شك يَعلم كل ذي عقل أن جعفر بن سليمان ، وعبد الله بن الربيع الحارثي أميرَي المدينة ، ومحمد بن عبد العزيز قاضيها(ج) في زمان مالك كانوا أجلّ في الدنيا من مالك ، لأنه كان امرُهم عليه نافذاً .

وكذلك بلا شك كان موسى بن عيسى أمير الكوفة ، وابن ابي ليلى قاضيها في بعض أيام أبي حنيفة أجلّ في الدنيا من أبي حنيفة لأن أمرهما كان عليه نافذا :

وكذلك كان السري[٦٨] بن الحكم ولهيعة[٦٩] بن عيسى أميرُ مصر وقاضيها في أيام الشافعي أجلّ في الدنيا من الشافعي لأن أمرهما كان عليه نافذا .

وكذلك كان / محمد بن عبد الله بن طاهر واسمعيل بن اسحق أمير بغداد(د) وقاضيها في بعض أيام داوود أجلّ في الدنيا من داوود ، لأن [١٦٤ ظ]

(ج) في المخطوطة : قاضيها .

[(٦٨) في الاصل : البشري ، وهو تصحيف ، والصواب ما اثبتناه ، انظر حسن المحاضرة ١ : ٥٩٣ / خ]

[(٦٩) في الأصل ربيعة بن عيسى ، والصواب ماأثبتناه ، انظر الولاة والقضاة ، للكندي ، ص ٢١٧ ، ٤٢١ ـ ٤٢٦ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٤٢ ـ ١٤٣ / خ] .

(د) في المخطوطة : أمرا ببغداد .

أمرهما كان عليه نافذا قبل ان يحميه الموفق بن[٧٠] إسماعيل ، إذ وقع بينهما ما قد عُرِف .

٦٩ ـ قال أبو محمد رحمه الله : وهذه جلالةٌ ليست فضيلة ، فإن كان يريد هذا القائل جلالة المرء بكثرة أتباعه ، فأتباع واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد اكثر من أتباع أبي حنيفة ، وأتباع هشام بن الحكم رئيس الرافضة اكثر من أتباع الشافعي ، وأتباع عبد الله بن يزيد الإباضي اكثر من أتباع مالك ، وأتباع سليمان بن جرير الزبيدي اكثر من أتباع أحمد ، فصحّ انه لا معنى لكثرة الأتباع ولا فضيلة في ذلك .

وقد كان الشافعي مدةً اقلهم اتباعاً ، ثم هو اليوم أكثرهم اتباعاً . وكان للأوزاعيّ أتباع كثير ، ثم لم يبق له تابعٌ . فلو كانت كثرة الأتباع فضيلة لما ثبتت الفضائل على حالٍ / ولكانت تبطل وتزيد ، وهذا [١٦٥ و
جنونٌ ممّن ظنّه ، لأن الفضيلة مستقرة بموت المرء ، لاتنقص أبدا .

٧٠ ـ قال أبو محمد رحمه الله ، وأما الجلالة عند الله ـ عزّ وجلّ ـ فأمرٌ لايعلمه أحدٌ من ولد آدم اليوم ، ولامُذ مات النبيّ ﷺ . وإنما عُلِم من الله ماجاءَ به الفضل فيمن جاء به من الصحابة رضي الله عنهم .

ومَن قطَع بغير نصّ على أن فلاناً أجلُّ عند الله من فلان بظنّه ، فهو فاسقٌ كاذبٌ على الله ـ عزّ وجَلّ ـ عظيمُ الجُرْم ، ملعونٌ من الله تعالى . قال الله تعالى : ﴿ ألا لعنةُ الله على الظالمين ﴾ [سورة هود ، الآية ١٨] ، ولا خلاف بين الأمة كلها في أن الكاذب على الله عزّ جلّ ، والقائل عليه بظنه ظالِمٌ ، فهو ملعونٌ بنص القرآن .

٧١ ـ قال أبو محمد رحمه الله ، وكذلك الفضل ، إنما هو لمن امرنا الله عزّ وجلّ أن نعظّمه أكثر من تعظيمنا لغيره ، أو مَن كان أعلى درجة في

[(٧٠) الصواب : من اسماعيل / خ] .

الجنة من نظيره ، ولا معنى للفضل أصلاً ، غيرُ هذا ، فَمن ادّعى أنه يدري
[١٦٥ ظ] أيّ هؤلاء القوم / أعلى درجةً في الجنة فهو فاسق كاذبٌ على الله عزّ وجلّ . وقد كان في القرن الثاني ، والثالث ، فساقٌ ومتأخرون في الفضل عمّن بعدهم بلاشك ، وإنما الفضل فيهما على الأغلب ، لا إلى إنسان بعينه منهم البتة ، ولا جاء أيضاً نص عن الله تعالى ، ولا عن رسوله ﷺ بالأمر لنا بتعظيم بعضهم أكثر من تعظيم الآخرين ، بل هم علماء من جملة العلماء غيرهم ، لهم مالهم وعليهم ما عليهم ، فسقط سؤالهم بَمن أفضل ومَن أجلّ ؟

٧٢ ـ وأما الورع فهو اجتناب الشبُهات ، ولقد كان أبو حنيفة وأحمد وداوود من هذه المنزلة في الغاية القصوى . وأما مالك والشافعيّ ، فكانا يأخذان من الأمَراء ، ووَرِث عنهما واستعملاه وأثريا منه . وهما في ذلك أصوب ممن تركَ الأخذَ منهم ، وما يقدح هذا عندنا في ورعهما أصلا ، ولقد كانوا رحمهم الله في غَاية الوَرَع .

٧٣ ـ وأما القطعُ بأنهم أورعُ عند الله عز وجل فغيبٌ لايستجيز القطع به إلا فاسق / وأورعهم في ظاهر أمرهم في الفتيا(هـ) من كان أشدهم
[١٦٦ و] توقيا لمخالفة (٧١) ماجاء في القرآن ، وما صحّ عن النبي ﷺ ، وأبعدَهم عن القطع برأيه ، هذا أمر يعلمه كل ذي حسٍّ سليم ضرورةً ، من جاهل أو عالم ، الا مَن غالَط عقله وكابَرَ حسّه .

٧٤ ـ وأما أيّهم أعلم ، فإن معنى العلم أن يكون عند المرء من رواية ذلك العلم وذكره لما عنده منه ، وثباته في أصول ذلك العلم الذي يختَصّ به أكثرُ ممّا عند غيره من أهل ذلك العلم ، والذي كان عند أبي حنيفة من

(هـ) في المخطوطة : الفتى

[(٧١) في الاصل : لمخافة / خ]

السنن فهو معروف محدودٌ وهو قليل جدا ، وإنما أكثر معوّله على قياسه ، ورأيه واستحسانه ، كما رُوي عنه أنه قال : علمُنا هذا رأي فمن أتى بخير منه ، أخذناه .

٧٥ ـ وأما الذي عند مالك فهو كله في موطَّئه ، قد جمعه ، وشيء يسيرٌ قد جمعه الرواة عنه مما ليس في الموطأ ، وذلك جزء صغير ، قد حَصّل كل ذلك وضبط ، ولا يسع / أحداً(و) أن يظن به أنه كان عنده [١٦٦
علمٌ فكتَمَه . وأحاديث صحاح فجحَدَها ، نعوذ بالله من ذلك . فقد قال تعالى : ﴿ واذْ أخذ الله ميثاق الذين أُوتوا الكتاب لتبيّنُنّه للناس ولاتكتمونه فنبذوه وراء ظهورهم ﴾ [آل عمران ، الآية ١٨٧] ، وقال الله تعالى : ﴿ إن الذين يكتمون ماأنزلنا من البينات والهدى من بعد مابيّناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون• إلا الذين تابوا وأصلحوا وبيّنوا فأولئك أتوب عليهم وانا التواب الرحيم ﴾ [البقرة ، الآيتان : ١٥٩ ـ ١٦٠]

قال أبو محمد رحمه الله : ولقد أساء(ز) الثناء عليه جداً مَن ادّعى أنه كان عنده من العلم والسنن غيرما رواه للناس وغيرما بلغه اليهم من رواياته ، وكل ذلك لايبلغ الفَ حديث ومئتي حديث من مرسل ومسند .

٧٦ ـ وأما الشافعي رحمه الله فكان عنده موطّأ مالك رحمه الله ، وحديثٌ كثير عن سفيان بن عيينة ، وهذا كان أعلى ماعنده / وأوثق [٦٧
مالديه ، وخلط الى ذلك ما لو تركه كان أولى به عن الرواة(٧٢) عن

(و) في المخطوطة : أحد .

(ز) في المخطوطة : ساء .

[(٧٢) كذا في الاصل ، ولعل الصواب : من الرواية عن ... / خ]

إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى ، ونحو ذلك .

٧٧ ـ وأما أحمد بن حنبل فكان مقداره في جمع السنن وضبطها والوقوف على ذكرها المقدار المشهور الذي لايجهله إلا جاهل لايعتدُّ به ، في أهل العلم فهو أعلم من(ح) كل مَن ذكرنا ، وأضبط وأشدّ امتراقا[٧٣] على السنن التي هي العلم وبيان القرآن .

٧٨ ـ وأما داوود فكان واسع الرواية جدّا ، جامعاً للسنن غاية الجمع ، ضابطاً لها نهاية الضبط .

وقد ذكرنا أن كل من جمع من السنن الصحاح أكثر مما جمع غيره ، ومن أقوال العلماء أكثر مما عند سواه ، وضبط ذلك بذكره وفهمه ، فهو أعلم بلا شك ببرهان[٧٤] ضرورةً لايقدر أحدٌ على معارضته لما ذكرنا ان هذا هو معنى العلم لا ماسواه .

٧٩ ـ وأما الفتيا بالرأي فليس علماً ولا فضيلة ، ولا يعجز عنه أحد ، بل هو مذموم من الصحابة رضي الله عنهم / ومن التابعين بعدهم [١٦٧ ظ] وهم يُقرّون على أنفسهم بذلك :

فهذا ربيعةُ يقول للزهري : انا أخبرُ الناس برأيي ، فإن شاؤوا أخذوه ، وإن شاؤوا ضربوا به الحائط .

قال أبو محمد رحمه الله : ولعمري إن شيئا يكون سامعه بالخيار في أن يضرب به الحائط فحق أن يتعجل ضربَ الحائط به ، وأن لايفتي به في الدين ، ولايخْبر به عن الله عزّ وجلّ .

فهذا[٧٥] مالك يقول عند موته : وددت أني ضُربت لكل مسألة

(ح) في المخطوطة : ممّن .

[(٧٣) لعل الصواب : إشرافا / خ]

[(٧٤) لعل لفظة (ببرهان) مقحمة / خ]

[(٧٥) لعل الأجود : وهذا مالك / خ]

بين رأي مالك ورأي أبي حنيفة ورأي الأوزاعي ورأي سفيان ورأي ابن أبي ليلى ، ورأي ابن شبرمة ، ورأي الحسن بن حَيّ ورأي عثمان البتي[٧٧] ورأي الليث ، وكل ذلك رأي لافضل لبعضه على بعض ، وكل هؤلاء مجتهدٌ/مأجورٌ . وكلُّ مَن قلّدَ واحداً منهم مُخطِئ ملومٌ غير معذور . [١٦٨ ظ

فإذ هذه صفة الرأي باجماع الأمة كلها ، وإنما هو حكمٌ بالظن وتخرّص في الدين ، فليس يستحق المكثرُ منه ومن القول به صفةَ العلم ، لأنه ليس علماً ، ولا حفظه من العلم بسبيل . وإنما هو اشتغالٌ بالباطل عن الحق ، وبابٌ من كسب المال ، ووجهٌ من التسوّق والترؤس على الجيران ، وعند الحكّام فقط ، وصناعة من صناعات المتأجِّر[٧٨] ، وقد خاب وخسر مَن جعل هذا عُرضةً[٧٩] من دينه نعوذ بالله من الخذلان .

وإنما العلمُ ماذكرنا من المعرفة بأحكام القرآن ، وما صحّ عن رسول الله ﷺ ، ومعرفة ثقات الناقلين للسُنن ، وما أجمع عليه المسلمون وما اختلفوا فيه ، فهذا هو العلم وحامله هو العالم لا ماسوى ذلك .

٨١ ـ وأعلى الناس منزلةً في العلم فالصحابة[٨٠] رضي الله عنهم فإن الصاحب ولو لم يكن عنده الاّ حديث واحدٌ أخذه / عن رسول الله ﷺ [١٦٩ و فهو عند ذلك الصاحب حق يقين من عند الله تعالى ، لأنه أخذه ممن لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وممن لايخطئ في شيء من الديانة أصلا فهو عند ذلك الصاحب كالقرآن في صحة وروده من عند الله عزّ وجلّ في[٨١] وجوب الطاعة له .

[(٧٧) في الاصل : الليثي ، وهو خطأ / خ]

[(٧٨) كذا في الأصل / خ] .

[(٧٩) كذا في الاصل . ولعل الصواب : عوضه من دينه / خ]

[(٨٠) كذا في الاصل ، وقد تكون الفاء مزيدة / خ]

[(٨١) كذا في الاصل ، ولعل الصواب : ووجوب ، او وفي وجوب / خ]

تكلمتُ فيها برأيي سَوطاً ، على انه لاصبر له على السياط .

قال أبو محمد رحمه الله ، ولعمري إن ماندم عليه صاحبُه هذه الندامة عند الموت ، فان القاطع به في دماء المسلمين وفروجهم وأموالهم وأبشارهم ودينهم لمخذولٌ .

وهذا ابن القاسم يقول : لاتَباع كُتب الرأي ، لأننا لاندري أحق هي أم باطل .

قال أبو محمد رحمه الله ، ولعمري ان مالم يقطع على جواز بيع كتبه ولم يدر أحق هي أم باطلٌ لبعيدٌ عن أن تجوز الفتيا به في / الاسلام ، أو أن يخبر به عن الله تعالى . [١٦٨ و]

وهذا سحنون(ط) يقول : ماندري ماهذا الرأي ، سفكت به الدماء واستحلت به الفروج .

قال أبو محمد ، رحمه الله ، فإن كان لايدري هو ماهو ، فالذي(ي) أخذه عنه أبعد من أن يَدريَه لو نصحوا أنفسهم .

هذه أحكام ظاهرة الصدق لاينكرها إلا ذو حمية يأنف أن يهتضم دنياه وتبطل اشرعته(أ) ، ﴿ وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ﴾ [الشعراء ، الآية ٢٢٧] .

٨٠ ـ وأما الشافعيّ فإنه لايُجيزُ الرأي أصلا ، وهذا(٧٦) أحمد واسحق ابن راهويه وسائر المتقدمين والمتأخرين من أصحاب الحديث .

وأما داوود فأمره في إبطاله أشهر من أن يتكلف ذكره ، ولا فرق

(ط) في المخطوطة : مجنون .

(ي) في المخطوطة : فالرأي .

(أ) في المخطوطة : اسوبقته .

[(٧٦) كذا في الاصل . ولعل الصواب : وكذا أحمد ... او وهكذا احمد ... / خ]

ثم التابعون فإنهم أخذوا السنن التي هي العلمُ عمن شهد الله له[٨٢] بالعدالة كلهم ، إذ يقول تعالى : ﴿ محمد رسول الله والذين معه أشِدّاء على الكفار رحماء بينهم تراهم رُكّعاً سُجّداً يبتغون فَضْلاً من الله ورِضْوانا ﴾ الى قوله تعالى : ﴿ وعدَ اللهُ الّذينَ آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرةً وأجراً عظيماً ﴾ [الفتح ، الآية ٢٩] ، وقال تعالى : ﴿ لايستوي منكم من أنفقَ من قَبْل الفَتْح ، وقاتَل اولئك أعظمُ درجةً من الذين انفقوا من بعدُ وقاتلوا ، وكلاً وعد الله الحسنى ﴾ [الحديد الآية ١٠] . وقال تعالى : ﴿ إن الذين سبقت لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ﴾ [الأنبياء ، الآية ١٠١] / الى قوله تعالى : ﴿ هذا يومكم الذي كنتم توعدون ﴾ [الانبياء ، الآية ١٠٣] وقال تعالى : ﴿ لقد رضي الله عن المؤمنين إذ يبايعونك تحت الشجرة ، فعلم مافي قلوبهم فأنزل السكينة عليهم وأثابهم فتحاً قريباً ﴾ [الفتح ، الآية ١٨] [١٦٩ ظ

٨٢ ـ قال أبو محمد رحمه الله : فمن أخذ العلم عمّن شهد اللهُ تعالى لهم بالجنة قطعاً وبالعدالة ، وبأنه تعالى رضي[ب] عنهم ، وعلِم الله مافي قلوبهم فانزلَ السكينة عليهم ، فقد صحت لهم العِصمةُ من تعمّد الفسوق ، إذ لايجتمع الفسق والسكينة في قلب واحدٍ . فهو أعلى درجةً في العلم وأثبت قدماً فيه وأولى باسمه فمن اخذه من بعدهم[٨٣] ممن لايقطعون له بالعدالة ولا بصحة غيبه[٨٤] ولا بعدالته عند الله عزّ وجلّ ولا يَتنُ عن معتقده[٨٥]

[(٨٢) كذا في الاصل ، ولعل الصواب : لهم / خ]

(ب) في المخطوطة : رضي الله عنهم .

[(٨٣) كذا في الاصل ، ولعل الصواب : ممن أخذه عمن بعدهم / خ] .

[(٨٤) كذا في الاصل ، ولعل الصواب : بصحة نقله ، كما يدل عليه ماسيأتي من كلامه / خ] .

[(٨٥) كذا في الاصل / خ]

ممن ليس فيه إلا حسن الظن به فقط والله اعلم ببباطنه ، وهذه صفة التابعين وكل من دونهم ، فلا يجوز أن يكون أعلَم من صاحبٍ بوجه من الوجوه . وجائزٌ أن يكون اعلَم من تابع / ، لأن التابع لايُقطع بصدقه ، ولا بصحة نقله ولا بعدالته عند الله عزّ وجلّ كما نقطع نحن وهم بعدالة الصاحب عند الله عزّ وجلّ وبصدقه ، لأن العدلَ عند الله لايكون الا صادقا بلا شك ، لاسيّما مع قوله تعالى : ﴿ للفقراء المهاجرين الذين أُخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلا من الله ورضواناً ، وينصرون الله ورسوله ، أولئك هم الصّادقون ، والذين تبوّؤا الدارَ والايمان من قبلهم ﴾ الى قوله عزّ وجلّ : ﴿ إنك رؤوف رحيم ﴾ [الحشر ، الآيات : ٨ ـ ١٠] ، فشهد الله تعالى لهم بالصدق والفلاح . [١٧٠ و]

٨٣ ـ قال أبو محمد رحمه الله فهذه درجات العلم ، وإذ معنى العلم هو ماذكرنا وجب ضرورةً أن يكون أعلم الناس من كان أجمعهم للسنن عن رسول الله ﷺ ، وأضبطهم [لها] وأذكرهم لمعانيها وأدراهم بصحتها ، وبما أجمع الناس عليه مما اختلفوا فيه . وما نَعلم هذه الصفة بعد الصحابة رضي الله عنهم أتمّ منها في محمد / بن نصرالمروزي . فلو قال قائل انه ليس لرسول الله ﷺ حديثٌ ولا لأصحابه إلاّ وهو عند محمد بن نصر ما بَعُد عن الصدق[٨٦] . [١٧٠ ظ]

٨٤ ـ وأما معنى الفقه فهو التنبّه لِما في الآية من القرآن ولما في

[(٨٦) حكى الذهبي في ترجمته لمحمد بن نصر (سير أعلام النبلاء ١٤ : ٤٠) مقالة ابن حزم هذه ، ووطأ لها بقوله : « قال أبو محمد بن حزم في بعض تواليفه » . وكأنه يعني هذه الرسالة . ثم عقب عليها فقال :

« قلت : هذه السعة والاحاطية ماادعاها ابن حزم لابن نصر إلا بعد امعان النظر في جماعة تصانيف لابن نصر ، ويمكن ادعاء ذلك لمثل احمد بن حنبل ونظرائه ، والله اعلم » / خ] .

الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ من الأحكام ، وهذه درجة يعطيها الله عزّ وجلّ لمن يشاء من عباده . قال رسول الله ﷺ : « رُب حامِل فقهٍ إلى مَن هو افقه من » ، وقال عليه السلام : « ربّ مبلّغ أوعى من سامع » او كما قال عليه السلام .

قال أبو محمد رحمه الله فصحّ بهذا أنه قد يكون في المتأخرين مَن هو أفقه من كثير من المتقدمين ، وهذا نفس معنى كلامه ﷺ .

٨٥ ـ قال أبو محمد رحمه الله ، ومن قرأ كتب العلماء والفقهاء والسالفين والخالفين من المذكورين وغيرهم ، وقَفَ / يقيناً على الأفقه [١٧١ و
منهم ، ولا سبيل إلى أن يعرفَ ذلك مَن اقتصر على رأي رجل منهم دون غيره ، لأنه يحكم بما لايدري فيما لا يدري ، وهذا جورٌ لايحلّ . وأفقههم أشدهم اتباعا لأحكام القرآن وأحكام الحديث الصحيح عن رسول الله ﷺ وأبعَدُهم عن رأيه والقطع بظنّه ، وعن التقليد لمعلّميهم دون غيرهم ، فمالك وأبو حنيفة متقاربان في هذا المعنى ، وإن كان مالك أضبطَ للحديث وأحفظ منه ، وأصح حديثا وأتقن له ، وأبو حنيفة أطردُ للقياس على ماعنده من ذلك ، وأكثر منه في التحكم[٨٧] بالآراء .

٨٦ ـ وأحقّهم بصفة الفقه داوودُ بن علي لأنه لايفارقُ السّنن والإجماعَ أصلا ، ولا يقول برأيه البتة ، ولايقلّد أحداً . ثم أحمد بن حنبل وهو قليل الفتيا لشدة توقّيه وتورّعه على صفة[٨٨] علمه بالسنن وأقوال
الصحابة والتابعين . ثم الشافعي فإنه أول من انتقد / الأقوال المختلطة [١٧١ ظ
وميّز الفتاوى المختلفة ، وميّز السنة من غيابة[٨٩] الرأي ، وعلم استخراج

[(٨٧) كذا في الأصل . وهي قلقة في موضعها / خ] .

[(٨٨) كذا في الأصل . ولعل الصواب : على سعة علمه / خ] .

[(٨٩) كذا في الأصل . ولعل الصواب : غابة . ويؤنس بذلك قوله بعد : غيضة الاستحسان / خ] .

البرهان من غيضة الاستحسان ، ونهى عن التعصب للمعلّمين وعن الحمية للبلدان ، ودعا(ج) الى اتباع صحيح الحديث عن رسول الله ﷺ حيث كان . فالمؤمنون إخوة ، واكرمهم عند الله أتقاهم . وإنما فضل المرء بنفسه وأشار إلى(٩٠) كيف يأتي القرآن مع السّنن والخاص مع العام من الآي والسنن ، فصار له بذلك فضل عظيم وسبق رفيعٌ . واستبان بهذه(د) المناهج التي نهج دقة ذهنه وقوة خاطره وحِدّة فهمه وتقرب(٩١)

٨٧ ـ ثم سلك أحمدُ رحمه الله هذه الطريق ، وأربى على الشافعي بكثرة استعماله للسنن الثابتة ، وشدة ضبطه للروايات الصحاح ، ثم تلاها(هـ) داوود رحمه الله ، فاكمل(و) تلك الفضيلة وتمّم تلك الحسنة وأوضح [أن](٩٢)القرآن وكلام / رسول الله ﷺ وأفعاله وإقراره وإجماع العلماء ١٧٢ و
كلهم قد استوعبت هذه الوجوهَ جميعَ الشرائع ونوازل الأحكام كلها أوّلها عن آخرها ، وأنه لايشذّ عنها شيء من أمور الدين أصلاً ، وأن كل ما يسأل عنه السائلون فيه وجودُ حكمةٍ فيها تبيانٌ ونصٌ لايحتاج(٩٣) ولا يُفتقر إلى قول أحد من الناس ، وأن كل ذلك منصوصٌ عليه باسمه ،

(ج) في المخطوطة : ادّعى .

[(٩٠) لعل الصواب اسقاط حرف الجر : إلى / خ] .

(د) في المخطوطة : بهذا .

[(٩١) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : وثقوب [فكره أو عقله] أو نحو ذلك / خ] .

(هـ) في المخطوطة : تلاءنا .

(و) في المخطوطة : باكمل .

[(٩٢) مابين الحاصرتين زيادة لابد منها ليستقيمَ الكلام / خ] .

[(٩٣) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : وأن كل مايسأل عنه السائلون فوجودَ حُكْمِه فيها ببيانٍ ونصٌ لايحتاج [معهما] .... / خ] .

وحكمه محكَم له غير ناقص و(لا) محذوفِ البيان[٩٤] ، وأن الله تعالى لم يُحوج مع القرآن والسنة والإجماع إلى تكلف قياس ولاتعسّف رأي ولا حكمٍ بظنٍ ، ولا إحداثٍ لشرعٍ . ثم أتبع هذه الجملة تفصيلَها ووفّى في[٩٥] وعده في تفسيرها ، وبيّن ذلك بياناً كافياً ، فكانت له بذلك درجة موفورةٌ . وذخيرة الله[٩٦] عزّ وجلّ بها ، وذخرها له . لحق بها المتقدمين ، وأثر[٩٧] على المتأخرين ، وأحيا مادثر من أعمال الصحابة والتابعين لهم رضي الله عنهم أجمعين في اتباع السُنن والقرآن فقط / ، وأبان فساد الخبط [١٧٢] في الدين من الأخذ [بما][٩٨] في مسئلة من(ن) القرآن ، وترك مافيها من صحيح الحديث وفي أختها بصحيح الحديث ، وترك مافيها من القرآن ، وفي أختها بتقليد قائل وترك ما فيها من القرآن والسنة ؛ وفي أختهن بقياس وترك ما فيها من قرآن وحديث وقول قائل ، وفي أختهن بما استحسنه المفتي ، وترك ما فيها من نص أو قياس أو قول سلفٍ . فاقتنى الأجرَ في أهل الحق والانصاف ، وأقام الحق على الشذوذ والخلاف ، وحوى بذلك خصل الجواد إذا استولى[٩٩] على الأمد ، وحصّل على قصب السبق . وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء .

٨٨ ـ وإن كان قد أخطأ في كثير من فتاويه ، فالعصمة من الخطأ

[(٩٤) كذا في الأصل . ولعل الصواب : وأن كل ذلك منصوص عليه باسمه ، محكوم له بحكمه ، غير ناقص ولا محذوف البيان / خ] .

[(٩٥) كذا في الأصل . ويظهر أن كلمة : في ، مقحمة / خ] .

[(٩٦) كذا في الأصل ، ولعل الصواب : وذخيرة خصه الله / خ] .

[(٩٧) كذا في الأصل ، والصواب : أبرّ على المتأخرين / خ] .

[(٩٨) مابين الحاصرتين زيادة لابد منها ليستقيم الكلام / خ] .

(ن) في المخطوطة : في .

[(٩٩) في الأصل : استوى ؛ والصواب ماأثبتناه / خ] .

ليست لأحدٍ من الناس بعد رسول الله ﷺ ، ولكن له بالتنبيه على ماذكرنا منزلةً رفيعةً ، ومحلّة عاليةً ، ويستحق بذلك التقدم في الفقه . وليس ذلك (ح) بموجب تقليده ، لما ذكرنا من أنه لم يُعصَم من الخطأ بعد رسول الله ﷺ أحدٌ من الناس ، ولا يحلّ أن يقلد من يخطئ ، وإن أصاب في كثير . / ولقد كان للشافعي(ط) من التمكن في ترتيب القياس ماليس لأحد من القائلين به ، التاركين له النصوصَ من القرآن والسنة ، ولكن ليس ذلك عندنا من فضائله بل هو من وهلاته . [١٧٣ و

٨٩ ـ وأما الحفظُ فهو ضبط ألفاظ الأحاديث ، وتثقيف سوادها في الذكر ، والمعرفة بأسانيدها . وهذه صفة حفاظ الحديث كالبخاري ومسلم والترمذي[١٠٠] والنسائي وأبي داوود وابن عفرة[١٠١] والدارقطني والعُقيلي والحاكم ونظرائهم . فهؤلاء في هذه الطريقة فوق هؤلاء المذكورين إلاّ أحمد ، فإنه في الحفظ نظير هؤلاء . وبالله تعالى التوفيق .

٩٠ ـ فهذا أسعدكم الله بطاعته ، حقيقةُ الجواب فيما سألتم عنه بالبرهان الواضح ، والدليل اللائح ، لابالتعصب ولاباتباع الهوى . ونعوذ بالله من ذلك ، وحسبنا الله ونعم الوكيل . وصلى الله على محمد عبده ورسوله وخاتم أنبيائه وسلّم تسليماً كثيرا .

ولاحول ولاقوة إلا بالله العليّ العظيم .

(ح) في المخطوطة : بذلك .

(ط) في المخطوطة : الشافعي .

[(١٠٠) أخشى أن يكون ذكر « الترمذي مقحماً من قبل الناسخ ، فإن ابن حزم مارأى جامعه ـ كما يقول الحافظ الذهبي ـ ولا سنن ابن ماجه ، ولا أدخلا الأندلس إلا بعد موته ـ انظر سير النبلاء ١٨ : ٢٠٢ / خ] .

[(١٠١) كذا في الأصل ، وهو تحريف ، والصواب : ابن عقدة . / خ] .

/ [وصادف الفراغ يوم الأربعاء الثالث والعشرين[أ] من شهر صفر سنة ثلاث[ب] وستين وسبع مئة .

وكتبه أفقر عباده إلى رحمته ومغفرته أرقطاي بن رجب عفا الله عنه ، وعن سائر المسلمين أجمعين ، والحمد لله رب العالمين ، ولا إله الاّ الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، عددَ خلقه ورضا نفسه ، وزنةَ عرشه ، ومدادَ كلماته .

وحسبنا الله ونعم الوكيل

قال الله تعالى : ياأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته . قال ابن مسعود وغيره : حق تقاته ، أن يطاع فلا يعصى ، وأن يذكر فلا ينسى ، وأن يشكر فلا يكفر ، أي بحسب استطاعتكم ، فإن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها لها ماكسبت وعليها مااكتسبت ، وقال تعالى : والذين آمنوا وعملوا الصالحات لانكلف نفسا إلا وسعها ، أولئك أصحاب الجنة هم فيها خالدون ، وقال تعالى : وأوفوا الكيل والميزان بالقسط لانكلف نفساً إلا وسعها] .

مركز تحقيقات كامپيوترى علوم اسلامى

(أ) في المخطوطة : ثالث والعشرون .

(ب) في المخطوطة : ثلثة .

فهرس التراجم

[ابراهيم بن محمد بن أبي يحيى أبو اسحاق الاسلمي مولاهم ، المدني الفقيه ، حدث عن ابن شهاب ، ومحمد بن المنكدر ، ويحيى بن سعيد وخلق كثير . ضعفه غير واحد وتركوا حديثه . السير ٨ : ٢٩٧] .

ابراهيم بن يزيد بن الأسود النخعي ، بفتح النون والخاء ، أبو عمران من مذحج ، من أكابر التابعين صلاحاً وصدق رواية وحفظاً للحديث . من أهل الكوفة ، مات مختفياً من الحجاج . قال فيه الصلاح الصفدي : فقيه العراق ، كان اماماً مجتهداً له مذهب ، ولما بلغ الشعبي موته قال : والله ماترك بعده مثله ، ولد سنة ٤٦ هـ . وتوفي سنة ٩٦ هـ . (المنهل الراوي تحقيق د . مصطفى الخن) . [السير ٤ : ٥٢٠] .

[ابن أبي حازم : أبو تمام عبد العزيز بن أبي حازم سلمة بن دينار ، الامام الفقيه . كان من جلة أصحاب مالك ، وحدث عن أبيه ، وزيد بن أسلم ، ويحيى بن سعيد ، وعروة بن هشام ، وخلق . وحكى عن الامام أحمد بن حنبل أنه كان يقال : لم يكن بالمدينة بعد مالك أفقه منه . توفي وهو ساجد سنة ١٨٤ هـ . السير ٨ : ٣٢١] .

ابن أبي ذئب : هو أبو الحارث محمد بن عبد الرحمن ، تابعي من رواة الحديث ، من أهل المدينة ، كان من أورع الناس وافضلهم ـ ولد سنة ٨٠ هـ وتوفي سنة ١٥٨ هـ . المنهل [السير ٧ : ١٣٩] .

● نظر الأستاذ أحمد راتب النفاخ في التراجم التي أعدها الأستاذ المحقق محمد صغير حسن المعصومي ، ثم أثبت بين حاصرتين [ ] مارأى ضرورة لإضافته . واقتصر فيمن له ترجمة في سير أعلام النبلاء على الإحالة عليه باسم « السير » .

ابن أبي ليلى : محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى الانصاري أبو عبد الرحمن قاضي الكوفة مدة ثلاثة وثلاثين ، وليها للأمويين ثم للعباسيين ، أحد الاعلام ، روى عن الشعبي وعطاء ونافع ، وعنه شعبة والسفيانان ووكيع ، وثقوه وتكلموا فيه من جهة حفظه . قال العجلي : كان فقيهاً صاحب سنة جائز الحديث . توفي سنة ١٤٨ هـ . (الفكر السامي ربع ٢ ص ١٩١) [السير ٦ : ٣١٠] .

ابن جريج : ابو الوليد بن عبد الملك بن عبد العزيز ، فقيه الحرم المكي وهو أول من صنف التصانيف بمكة . ولد في مكة سنة ٨٠ هـ . وتوفي فيها سنة ١٥٠ هـ . المنهل [السير ٦ : ٣٢٥] .

ابن سيرين : محمد بن سيرين البصري الانصاري بالولاء . امام وقته في علوم الدين بالبصرة ، تابعي من أشرف الكتاب . ولد في البصرة سنة ٣٣ هـ ، وتوفي فيها سنة ١١٠ هـ . وكان أبوه مولى لأنس ، تفقه وروى الحديث واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا (المنهل) [السير ٤ : ٦٠٦] .

ابن شبرمة : عبد الله بن شُبْرُمَه الضبي أبو شبرمة الكوفي قاضيها ، أحد الاعلام . كان فقيها عفيفاً ، ثقة ، شاعراً ، حسن الخلق جواداً . مات سنة ١٤٤ هـ . (الفكر السامي ربع ٢ ص ١٨٩) . [السير ٦ : ٣٤٧] .

[**ابن عقدة** ، أبو العباس أحمد بن محمد بن سعيد الكوفي ، أحد أركان الحديث كان آية في الحفظ ، قال الدارقطني : أجمع اهل بغداد أنه لم يُر بالكوفة من زمن ابن مسعود رضي الله عنه الى زمن ابن عقدة أحفظ منه . غير أنه جمع الغث والسمين . وكان يتشيع ، وقد ضعفه بعضهم .السير ١٥ : ٣٤٠] .

ابن القاسم : عبد الرحمن بن القاسم المصري ، أبو عبد الله فقيه جمع بين الزهد والعلم ، ولد في مصر سنة ١٣٢ هـ ، وتوفي فيها سنة ٢٢١ هـ ، وهو من تلاميذ مالك . (المنهل) [السير ٩ : ١٢] .

[**ابن كنانة** : أبو عمرو عثمان بن عيسى بن كنانة . قال فيه ابن عبد البر : كان من فقهاء المدينة ، أخذ عن مالك ، وغلبه الرأي ، وليس له في الحديث ذكر . وقال الشيرازي : كان مالك يحضره لمناظرة أبي يوسف عند الرشيد . وهو الذي جلس في حلقة مالك بعد وفاته . وقيل : بل جلس فيه يحيى بن مالك أولاً وجلس فيه بعد ابن كنانة عبد الله بن نافع الصائغ . وتوفي ابن كنانة سنة ١٨٦ هـ . ـ ترتيب المدارك ١ : ٢٩٢] .

[**ابن الماجشون** : العلامة الفقيه ، أبو مروان عبد الملك بن الامام عبد العزيز بن عبدالله بن أبي سلمة بن الماجشون التيمي مولاهم ، تلميذ الامام مالك . قال ابن عبد البر : كان فقيهاً فصيحاً ، دارت عليه الفتيا في زمانه وعلى أبيه قبله . وكان ضريراً وقيل : انه عمي في آخر عمره . توفي سنة ٢١٣ هـ . وقيل : سنة ٢١٤ هـ . السير ١٠ : ٣٥٩] .

ابن نافع : عبد الله بن نافع مولى بني مخزوم ، تفقه على مالك ونظرائه . وله تفسير على الموطأ ، رواه عنه يحيى بن يحيى ، وهو في الحديث مختلف فيه . توفي سنة ١٨٦ هـ (الفكر السامي ربع ٢ ص ٢١٦) . [الأصح أنه توفي سنة ٢٠٦ هـ . السير ١٠ : ٣٧١] .

ابن وهب : أبو محمد عبد الله بن وهب المصري ، فقيه من الأئمة من أصحاب مالك ، كان حافظاً عابداً ثقة مجتهداً ، ولد في مصر سنة ١٢٥ هـ . توفي فيها سنة ١٩٧ هـ ـ المنهل [السير ٩ : ٢٢٣] .

أبو اسحاق الفزاري : ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الفزاري الكوفي . الحافظ أحد الأعلام ، كثير الحديث . فقيه . توفي سنة ١٨٥ هـ (الفكر السامي ربع ٢ ص ١٩٩) [السير ٨ : ٤٧٣] .

أبو ثور : الامام أبو ثور ابراهيم بن خالد بن اليمان الكلبي البغدادي الفقيه . أحد المجتهدين توفي ببغداد سنة ٢٤٠ هـ . (الفكر السامي ربع ٣ ص ١٣) [السير ١٢ : ٧٢] .

أبو حنيفة : النعمان بن ثابت ، امام الحنفية وصاحب المذهب ، الفقيه المجتهد المحقق ، أحد الائمة الاربعة . ولد في الكوفة سنة ٨٠ هـ ، ونشأ فيها . قال الشافعي : الناس عيال في الفقه على أبي حنيفة . توفي ببغداد سنة ١٥٠ هـ . (المنهل) . [السير ٦ : ٣٩٠] .

أبو الدرداء : عويمر وقيل عامر الانصاري الخزرجي ، أسلم يوم بدر وشهد أحداً وأبلى فيها . قال عنه رسول الله (ﷺ) يومها : « نعم الفارس عويمر » وقال (ﷺ) : « هو حكيم أمتي » . ولاه معاوية قضاء دمشق في خلافة عمر ، مات في خلافة عثمان . (المنهل) [السير ٢ : ٣٣٥] .

أبو الزبير : محمد بن مسلم ، أخذ الحديث عن العبادلة الأربعة ، كان حافظاً للحديث ثقة ، توفي سنة ١٢٦ هـ . (المنهل) [السير ٥ : ٣٨] .

أبو صالح : ذكوان السمان الزيات المدني ، ثقة ، مستقيم الحديث ، روى عنه أولاده الأربعة . (المنهل) [السير ٥ : ٣٦] .

[**أبو الطفيل** : عامر بن واثلة الكناني الليثي ، أبو الطفيل . آخر من رأى رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وفاة . وكان عالماً صادقاً

شاعراً فارسا ثقة فيما ينقله . وكان يتشيع لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه ، وشهد معه حروبه . وعمر دهراً طويلا . والصحيح في وفاته أنها كانت سنة ١١٠ هـ بمكة . السير ٣ : ٤٦٧] .

أبو هريرة : الصحابي المشهور ، اختلف في اسمه ـ اسلم عام خيبر سنة سبع وكان عريف مساكين الصفة ، اكثر الصحابة [حديثاً] على الاطلاق واحفظهم . له في الصحيحين ٦٠٩ أحاديث . توفي بالعقيق وقيل بالمدينة سنة ٥٧ أو ٥٩ هـ . (المنهل) [السير ٢ : ٥٧٨] .

أبو يوسف القاضي صاحب الامام أبي حنيفة : يعقوب بن ابراهيم بن حبيب الانصاري ، أول من نشر مذهب أبي حنيفة . فقيه عالم من حفاظ الحديث ، ولد بالكوفة عام ١١٣ هـ ، مات في خلافة الرشيد عام ١٨٢ هـ في بغداد ، وهو أول من دُعي قاضي القضاة . (المنهل) . [السير ٨ : ٤٧٠] .

أحمد بن حنبل : أبو عبد الله الشيباني الوائلي ، امام المذهب الحنبلي وأحد الائمة الاربعة ، أصله من مرو ، ولد في بغداد سنة ١٦٤ هـ . وله مؤلفات أهمها . المسند ، وفيه ثلاثون الف حديث . سجن في زمن المعتصم ثمانية وعشرين شهراً لامتناعه عن القول بخلق القرآن . توفي في زمن المتوكل عام ٢٤١ هـ . (المنهل) [السير ١١ : ١٧٧] .

[**أحمد بن سعيد بن حزم** ، ابو عمر الصدفي الاندلسي ، الشيخ العالم الحافظ الكبير المؤرخ . مؤلف « التاريخ الكبير » في أسماء الرجال ، كان أحد أئمة الحديث ، له عناية بالآثار . توفي سنة ٣٥٠ هـ بقرطبة . السير ١٦ : ١٠٤] .

[**أحمد بن عبد الله الجوباري** ، ويقال : الجويباري ، ويعرف

بستوق . كذاب خبيث . قال ابن عدي : كان يضع الحديث لابن كرام على مايريده . ميزان الاعتدال ١ : ١٠٦] .

[**أحمد بن محمد الأثرم** ، أبو بكر ، الطائي ، الحافظ ، تلميذ الامام أحمد . وكان من أذكياء الائمة . توفي فيما ذكر الذهبي في حدود سنة ٢٦٠ هـ . السير ١٢ : ٦٢٣] .

أسد بن الفرات : النيسابوري الاصل ، التونسي الدار . سمع من مالك موطأه ورحل للعراق فسمع من أبي يوسف ومحمد بن الحسن ، وتفقه بهم ، وذهب الى ابن القاسم فتلقى عنه الاحكام ، وسمع من أشهب اصل المدونة التي تجمع ستة وثلاثين الف مسألة . ورجع بها للقيروان فنشرها وكان قاضياً هناك . ثم ولي إمرة الجيش الذي وجهه ابن الأغلب لغزو صقلية فمات هناك شهيداً محاصراً لسرقوسة سنة ٢١٣ هـ . (الفكر السامي ربع ٣ ص ٩٥) ـ [السير ١٠ : ٢٢٥] .

[**إسماعيل بن إسحاق القاضي** ، الامام العلامة ، شيخ الاسلام ، قاضي بغداد وصاحب التصانيف ، وهو الذي نشر مذهب مالك في العراق . توفي فجأة سنة ٢٨٢ هـ . السير ١٣ : ٣٣٩] .

أشهب بن عبد العزيز بن داود القيسي العامري ، أبو عمرو الفقيه المصري صاحب مالك وأحد الاعلام . قال الشافعي : مارأيت أفقه منه . انتهت اليه الرياسة بمصر بعد ابن القاسم . توفي سنة ٢٠٤ هـ بعد الشافعي بقليل ، عن اربع وستين سنة . (الفكر السامي ربع ٢ ص ٢١٨) [السير ٩ : ٥٠٠] .

أنس بن مالك : خادم رسول الله ﷺ ، دعا له رسول الله ﷺ ، فقال : « اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيه » . قال أنس : فلقد

دفنت من صلبي سوى ولد ولدي مائة وخمساً وعشرين وان ارضي لتثمر في السنة مرتين . توفي سنة ٩٣ هـ بالبصرة . ومناقبه وفضائله كثيرة جداً . (المنهل) . ـ [السير ٣ : ٣٩٥] .

الأوزاعي ، عبد الرحمن بن عمرو الامام المشهور ابو عمرو ، امام الديار الشامية في الفقه والزهد ، ولد في بعلبك سنة ٨٨ هـ ونشأ في البقاع . وسكن بيروت وتوفي فيها سنة ١٥٧ هـ في الحمام ليلاً بعد أن أغلق عليه . (المنهل) ـ [السير ٧ : ٤٥٦] .

بشر بن الوليد الكندي : الفقيه ، سمع عبد الرحمن بن الغسيل ، ومالك بن أنس وتفقه بأبي يوسف . (ميزان الاعتدال للذهبي ج ١ . ص ٣٢٦) ـ [السير ١٠ : ٦٧٣] .

[**الترمذي** ، هو الامام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة السلمي الترمذي الحافظ ، مصنف الجامع . توفي سنة ٢٧٩ هـ . السير ١٣ : ٢٧٠] .

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

[**جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن عباس** ، أبو القاسم العباسي ، ابن عم المنصور ، قال فيه الحافظ الذهبي : « كان من نبلاء الملوك ، جوداً وبذلاً وشجاعة وعلماً وجلالة وسؤدداً » . ولاه المنصور المدينة سنة ١٤٦ بعد عزل عبد الله بن الربيع الحارثي عنها . ويقال : إنه هو الذي أمر بتجريد الامام مالك وضربه بالسياط . انظر تاريخ الطبري ٧ : ٦٥٦ . وانساب الاشراف ٣ : ٩٦ ، والسير ٨ : ٧٢ . وانظر ترجمته في السير ايضاً ٨ : ٢١٢] .

[**الحاكم** ، هو الحافظ الكبير أبو عبد الله محمد بن عبد الله الضبي النيسابوري صاحب المستدرك على الصحيحين » ويعرف بابن البيع .

سمّعه أبوه في صغره ، ثم سمع بنفسه ، وكتب عن نحو ألفي شيخ ، وقرأ القراءات على جماعة ، وبرع في معرفة الحديث ، وصنف وخرج ، وجرح وعدل ، وصحح وعلل ، وكان من بحور العلم وكان يتشيع . توفي سنة ٤٠٥ هـ . السير ١٧ : ١٦٢] .

الحجاج بن يوسف الثقفي : انه قتل سعيد بن جبير في ولاية الوليد ، ومات الحجاج بعده بستة أشهر ولم يقتل بعده أحداً . قال يحي بن سعيد : مات الحجاج سنة خمس وتسعين . (التاريخ الصغير للبخاري ص ١٠٣ . ادارة ترجمان السنة لاهور) .

حسن بن حيّ : ولد الحسن بن صالح بن حي سنة مائة ، ومات مختفيا سنة ١٦٨ هـ وكان من كبار الشيعة الزيدية وعظمائهم وعلمائهم ، كان فقيهاً متكلماً وله من الكتب كتاب التوحيد ، كتاب امامة ولد علي من فاطمة . كتاب الجامع في الفقه .(الفهرست لابن النديم ص ١٧٨ ، روائع التراث العربي ـ مكتبة خياط بيروت [السير ٧ : ٣٦١] .

حسن بن زياد اللؤلؤي ، أخذ عن أبي حنيفة ثم ابي يوسف ثم محمد بن الحسن وصنف كتباً عديدة : توفي سنة ٢٠٤ هـ . (الفكر السامي ص ٢١٠) ـ [السير ٩ : ٥٤٣] .

الحسن البصري : هو الحسن بن يسار البصري ابو سعيد ، تابعي ، امام اهل البصرة وحبر الأمة في زمانه . ولد في المدينة عام ٢١ هـ، وشب في كنف علي بن ابي طالب وسكن البصرة ، وعظمت هيبته في القلوب ، توفي عام ١١٠ هـ (المنهل) [السير ٤ : ٥٦٣] .

[**حماد بن أبي حنيفة ،** كان على مذهب أبيه ، وكان من الصلاح والخير على قدم عظيم ، وقد ضعفه ابن عدي وغيره من قبل حفظه .

وفيات الاعيان ٢ : ٢٠٥ ـ لسان الميزان ٢ : ٣٤٦] .

[**حماد بن أبي سليمان** ، أبو إسماعيل ، الكوفي ، مولى الأشعريين . روى عن أنس بن مالك ، وتفقه بإبراهيم النخعي ، وهو أنبل أصحابه وأفقههم ، وأقيسهم وأبصرهم بالمناظرة والرأي . وهو شيخ الامام أبي حنيفة . وكان أحد العلماء الأذكياء ، والكرام الأسخياء ، له ثروة وحشمة وتجمل . توفي سنة ١٢٠ هـ . السير ٥ : ٢٣١] .

حماد بن زيد بن درهم الازدي مولاهم البصري أبو اسماعيل ، شيخ العراق في عصره ، من حفاظ الحديث المجودين ، مولده بالبصرة عام ٩٨ هـ . ووفاته فيها عام ١٧٩ هـ . كان يحفظ ٤٠٠٠ حديث .[السير ٧ : ٤٥٦] .

الخليل بن أحمد البستي (حنبلي) : لم أقف على ترجمته .

[**الدارقطني** ، هو الامام الحافظ المجود ، صاحب التصانيف ، أبو الحسن علي بن عمر البغدادي ، من أهل محلة دار القطن ببغداد روى عن أبي القاسم البغوي وطبقته . ذكره الحاكم فقال : صار أوحد عصره في الحفظ والفهم والورع وإماماً في القراء والنحاة . توفي سنة ٣٨٥ هـ . السير ١٦ : ٤٤٩] .

[**داود بن أبي هند** ، الامام الحافظ الثقة ابو محمد الخراساني ثم البصري . حدث عن سعيد بن المسيب وأبي عثمان النهدي والشعبي ومحمد بن سيرين وغيرهم . ورأى أنس بن مالك . توفي سنة ١٣٩ أو ١٤٠ هـ . السير ٦ : ٣٧٦ .

داود بن علي بن خلف ، أبو سليمان الفقيه الظاهري ، أصبهاني الأصل . وكان ورعاً ناسكا زاهداً . ان الرواية عنه عزيزة جداً .

(تاريخ بغداد للحافظ ابي بكر احمد بن علي الخطيب المتوفي ٤٦٣ هـ طبع مصر ج ٨ ص ٣٦٩) . [السير ١٣ : ٩٧] .

الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل المرادي ، مولاهم ابو محمد المصري المؤذن صاحب الشافعي وراوية كتبه عنه ، ثقة . توفي يوم الاثنين لعشر بقين من شوال سنة ٢٧٠ هـ . وقال الطحاوي : كان مولده ومولد المزني ومحمد بن نصر سنة ١٧٤ هـ . (تهذيب التهذيب لابن حجر ، ج ٣ ص ٢٤٥ . دار صادر ، بيروت) [السير ١٢ : ٥٩١] .

ربيعة الرأي : ربيعة بن فروخ التيمي بالولاء المدني ابو عثمان . إمام حافظ فقيه مجتهد ، كان بصيراً بالرأي (القياس) فلقب ربيعة الرأي . وقال ابن الماجشون : مارأيت أحداً احفظ للسنة من ربيعة . وكان صاحب الفتوى بالمدينة . وبه تفقه الامام مالك . توفي بالهاشمية من أرض الانبار . (المنهل) [السير ٦ : ٨٩] .

زفر بن الهذيل بن قيس الكوفي .وكان ممن جمع بين العلم والعبادة ، ومن اهل الحديث ، توفي سنة ١٥٨ هـ . (الفكر السامي ربع ٢ ص ٢١٠) . [السير ٨ : ٣٥] .

الزهري : محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب الزهري ، أبو بكر المدني ، أحد الأئمة الاعلام ، انتهت اليه رياسة العلم والفتيا في وقته . إن محمد بن نوح جمع فتاويه في ثلاثة أسفار ضخمة على أبواب الفقه . مات سنة ١٢٤ عن اثنين وسبعين . (الفكر السامي ربع ٢ ص ١١٢) . [السير ٥ : ٣٢٦] .

[**السري بن الحكم** ، ولي مصر سنة ٢٠٠ ، ثم وليها سليمان بن غالب سنة ٢٠١ ، ثم أعيد السري الى ولايتها في السنة نفسها ، وبقي فيها

الى أن مـات سنـة ٢٠٥ . انظر تـاريـخ الطبري ٨ ، ٥٨٠ ، والـولاة والقضاة ، ص : ١٦١ ، ١٦٧ ، ١٧٢ . وحسن المحاضرة ٢ : ٥٩٣] .

سعيـد بن المسيّب بن حزن المخـزومي القرشي المـدني ، رأس علماء التابعين ، جمع الحديث الى الفقه والزهد والعبادة والورع . ومذهبـه أصل مذهب مالك في المدينة توفي سنة ٩٣ هـ ، وهو احد الفقهاء السبعة الـذين نشروا الفقـه والفتـوى والعلم والحـديث . (المنهـل) السير ٤ : ٢١٧] .

سفيـان الثوري ، أبو عبـد الله ، أمير المـؤمنين في الحـديث ، كان سيد أهل زمانه في علوم الـدين والتقوى ، ولـد في الكوفـة سنـة ٩٧ هـ ، وتوفي في البصرة سنة ١٦١ . (المنهل) السير ٧ : ٢٢٩

سفيان بن عيينة ، أبو محمد ، محدث الحرم المكي ، ولد في الكوفة سنة ١٠٧ هـ ، ثم سكن مكة . قال الشافعي : لولا مالك وسفيان لـذهب علم الحجاز . توفي في مكة سنة ١٩٨ هـ . (المنهل) [السير ٨ : ٤٠٠] .

سليمـان بن الاشعث ، (أبـو داود صـاحب السنن) ، الازدي السجستاني . إمام أهل الحديث في زمانه ،أحـد أئمـة الـدنيـا فقهـاً وعلمـاً وورعاً وحفظاً وإتقاناً . ولـد في سجستـان سنـة ٢٠٢ هـ وتوفي في البصرة سنة ٢٧٥ هـ أشهر كتبه السنن ، وهو أحد الكتب الستة ، جمع فيـه ٤٨٠٠ حديثاً ، انتخبها من ٥٠٠,٠٠٠ حديث . (المنهل) [السير ١٣ : ٢٠٣] .

سليمـان بن جرير الزبيـدي ، أحـد الشيعـة ، ذكره ابو منصور البغدادي في كتاب الفرق فقـال : كان يقول ان الصحـابـة تركوا الاصلح بتركهم مبايعة علي لأنه كان أولاهم بها . وكان ذلـك خطـأ لايوجب كفراً ولافسقاً . (لسان الميزان جـ ٣ ص ٧٩ . بيروت) [والصواب في نسبته :

الزيدي ، واليه تنسب فرقة السليمانية من الزيدية . ويقال لهم : الجريرية أيضاً . انظر في مقالته الملل والنحل للشهرستاني ١ : ٢١٤ (بهامش الفصل لابن حزم) . والفرق بين الفرق ٢٣ ، وفرق الشيعة للنوبختي ، ص : ٩ . والحور العين ، لنشوان بن سعيد الحميري ، ص : ١٥٥ ، والوافي بالوفيات ١٥ : ٣٦٠] .

الشافعي : محمد بن ادريس الشافعي (ابو عبد الله) ، يلتقي نسبه مع نسب النبي ﷺ في هاشم بن المطلب . وهو احد الأئمة الاربعة ، واليه تنسب الشافعية ، ولد في غزة بفلسطين سنة ١٥٠ هـ ، وحمل الى مكة وهو ابن سنتين زار بغداد مرتين ، وقصد مصر سنة ١٩٩ هـ ، فتوفي فيها سنة ٢٠٤ هـ . له مؤلفات كثيرة ، أشهرها كتاب الأم في الفقه ، والرسالة في اصول الفقه ، والمسند في الحديث . (المنهل) [السير ١٠ : ٥] .

[**شعبة بن الحجاج :** الامام أبو بسطام العتكي الأزدي مولاهم ، شيخ البصرة وأمير المؤمنين في الحديث ، روى عن خلق من التابعين . أثنى عليه جماعة من كبار الأئمة ووصفوه بالعلم والزهد والقناعة والخير . وكان رأساً في العربية والشعر ، سوى الحديث . توفي سنة ١٦٠ هـ ـ السير ٧ : ٢٠٢] .

عائشة أم المؤمنين ، بنت أبي بكر : تزوجها رسول ﷺ بمكة وهي بنت ست سنين ، وبنى بها في المدينة وهي بنت تسع ، ومات عنها وهي ابنة ثماني عشرة سنة ، وماتت وهي بالمدينة سنة ٥٦ هـ ، ودفنت بالبقيع ليلاً ، وصلى عليها ابو هريرة . كانت أفقه النساء مطلقاً ، ولها من الفضائل مالا مجال لذكره ، وهي من المكثرين في الرواية ، وتعد من اصحاب الألوف . روى عنها الشيخان ٣١٦ حديثاً ، وروى عنها خلق كثير . (المنهل) [السير ٢ : ١٣٥] .

[**عبد الرحمن بن عُديس ، ابو محمد البلوي** ، له صحبة . كان رئيس الخيل التي سارت من مصر الى عثمان في الفتنة . قتل سنة ٣٦ هـ الاصابة ، رقم ٥١٥٥] .

عبد الرحمن بن مهدي : ابو سعيد العنبري البصري اللؤلؤي ، من أئمة حفاظ الحديث ، وكان أعلم أهل عصره بالحديث ، حتى قال الشافعي فيه : « لا أعرف له نظيراً في الدنيا » . وله في الحديث تصانيف ، ومات في البصرة سنة ١٩٨ هـ ..(ابن حزم ورسالة في المفاضلة بين الصحابة ، تحقيق سعيد الافغاني ص ٣١٤) . [السير ٩ : ١٩٢] .

[**عبد العزيز بن أبي سلمة** ، الأشبه أن يكون المعني عبد العزيز بن عبد الله ابن أبي سلمة ، الامام المفتي الكبير أبو عبد الله التيمي مولاهم ، والد المفتي عبد الملك بن الماجشون صاحب مالك . توفي سنة ١٦٤ هـ . السير ٧ : ٣٠٩] .

عبد الله بن الحارث بن جزء : شهد فتح مصر وسكنها ، وكان آخر من بقي من الصحابه ، أخرج له الشيخان حديثين ، مات سنة ٨٦ هـ . وروي أن أبا حنيفة الإمام رآه وهو غلام وسمع منه قوله ﷺ : « من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب » . (المنهل) [طبقات ابن سعد ٧ : ٤٩٧ ، والاصابة ، رقم ٤٥٨٩] .

[**عبد الله بن الربيع الحارثي** ، ولاه المنصور المدينة سنة ١٤٥ هـ . فأساء جنده السيرة ، فلم ينكر عليهم ، وثارت به السودان فهرب . وخرج ابو بكر بن أبي سبرة من السجن ـ وكان عيسى بن موسى قد سجنه لمعونته محمدا النفس الزكية ـ فخطب الناس ودعاهم الى الطاعة

حتى سكنوا وعاد عبد الله بن الربيع الى المدينة ، ثم عزله ابو جعفر سنة ١٤٦ هـ ، وولاهـا جعفر بن سليمان . انظر تاريخ الطبري : ٧ : ٦١٠ ـ ٦١١ ، ٦٥٦ ـ ونسب قريش ٤٢٩ .] .

عبد الله بن الزبير : ولد في المدينة عند مقدم رسولﷺ وقتل في مكة سنة ٧٣ هـ . حنكه رسول اللهﷺ ، ودعا له . كان غاية في العبادة ونهاية في الشجاعة ، وشدة البأس . وشهد فتح إفريقية بويع له بالخلافة سنة ٦٤ هـ ، بعد وفاة معاوية . ثم حصره الحجاج بمكة وقتله هناك . اخرج له الشيخان تسعة أحاديث . (المنهل) [السير ٣ : ٣٦٣] .

عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ، حبر الأمة وترجمان القرآن ولد عام الشعب قبل الهجرة بثلاث سنين ، وحنكه رسول الله ﷺ بريقه وقال : « اللهم بارك فيه واكثر منه وعلمه الحكمة ، اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل » . سمي البحر لسعة علمه ، وهو أحد العبادلة الاربعة ، وأحد الستة المكثرين في الرواية روى عنه الشيخان ٢٣٤ حديثاً ، وتوفي بالطائف سنة ٧٠ هـ (المنهل) [السير ٣ : ٣٣١] .

عبد الله بن عبد العزيز العابد المكنى بأبي عبد الرحمن العدوي العمري الزاهد المدني . ذكره ابن حبان في الثقات ، وقال : كان من أزهد أهل زمانه وأشدهم تخلياً للعبادة . توفي سنة ١٨٤ هـ وله ٦٦ سنة . (تهذيب التهذيب ج ٥ ـ ص ٣٠٣) . [طبقات ابن سعد ٥ : ٤٣٥ ، والعبر ١ : ٢٨٩] .

عبد الله بن عمرو بن العاص : أسلم قبل أبيه ، وكان من العبادلة المجتهدين والمحدثين المكثرين . شهد فتوح الشام مع أبيه ، وكانت الراية معه يوم اليرموك وكان يلوم أباه في ملابسة الفتن ، روى في

الصحيحين ٤٥ حديثاً ، مات بمصر سنة ٦٣ هـ . كان بينه وبين أبيه في السن ١٢ سنة ، وقيل ٢٠ سنة . (المنهل) [السير ٣ : ٧٩] .

عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي بالولاء التميي المرزوي . أبو عبد الرحمن الحافظ شيخ الاسلام ، المجاهد التاجر ، ولد سنة ١١٨ هـ . وكان من سكان خراسان ، ومات بهيت سنة ١٨١ هـ منصرفاً من غزو الروم . (المنهل) [السير ٨ : ٣٣٦] .

عبد الله بن مسعود : أبو عبد الرحمن الهذلي ، من السابقين الى الاسلام ، أسلم سادس ستة ، هاجر الى الحبشة ثم الى المدينة . شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد كلها ، كان رسول الله ﷺ يكرمه ويدنيه ، حتى ان بعض الناس ظنوه من أهل البيت . كان شديد الملازمة لرسول الله ﷺ ، كثير الخدمة له ، وكان صاحب سواكه وطهوره ونعله ، وله فضائل كثيرة ، وقد أقام في الكوفة ثم قدم في آخر عمره الى المدينة ومات بها سنة ٣٢ هـ . (المنهل) [السير ١ : ٤٦١] .

عبد الله بن يزيد الفزاري الكوفي المتكلم ، ذكر ابن حزم في النحل أن الاباضية من الخوارج أخذوا مذهبهم عنه (لسان الميزان ج ٣ : ص ٣٧٨) . [وذكره ابن النديم في الفهرست ص : ١٨٢ (ط . فلوجل) ، وص : ٢٣٣ (ط . طهران) قال : « من اكابر الخوارج ومتكلميهم ، وله من الكتب : كتاب التوحيد ، كتاب على المعتزلة ، كتاب الاستطاعة ، كتاب الرد على الرافضة » . وانظر مقالات الاسلاميين للأشعري ، ص : ١٢٥ (ط . ريتر الثالثة) . وذكر ابن حزم في رسالة نقط العروس ، رسائله ٢ : ١١٤ ـ ١١٥ أنه كان هو وهشام بن الحكم إمام الرافضة صديقين مخلصين في دكان واحد لم يتحارجا . وتقدمه

الى ذكر ذلك بنحوه الجاحظ في البيان ١ : ٤٦] .

عبيد الله بن علي بن ابي رافع المدني مولى النبي ﷺ . قال الترمذي وعبيد الله بن علي اصح ، روى عن جده مرسلاً ، ذكره ابن حبان في الثقات ، (تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٧ : ص ٣٧ . دار صادر بيروت) .

عثمان بن عفان : أقرب العشرة المبشرة بالجنة بعد علي نسبا من رسول الله ﷺ . تزوج ابنتيه رقية وأم كلثوم ، لذلك سمي بذي النورين ، وقيل لم يتزوج ابنتي نبي غيره ، اسلم بواسطة ابي بكر بعد نيف وثلاثين رجلا ، هاجر الى الحبشة ، صلى القبلتين وهاجر الهجرتين ، جهّز جيش العسرة ، واشترى بئر رومة وتصدق بها ، وكان اول من ختم القرآن في ركعة أخرج له الشيخان ١٦ حديثاً ، مات مقتولا مظلوما في المدينة عام ٣٥ هـ وله تسعون عاما ودفن في البقيع . (المنهل)

[**عثمان بن مسلم البتي أبو عمرو البصري** . وكان يبيع البتوت ، فقيل له : البتي . روى عن أنس بن مالك والشعبي وعبد الحميد بن سلمة والحسن . وثقه أحمد والدارقطني ، وابن سعيد ، وابن معين فيما نقله عباس عنه . وقال ابن سعد : له أحاديث وكان صاحب رأي وفقه . [السير ٦ : ١٤٨] .

[**العقيلي** . الامام الحافظ الناقد ، أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي الحجازي ، مصنف كتاب « الضعفاء » . قال فيه أبو الحسن بن القطان الفاسي : أبو جعفر العقيلي ثقة جليل القدر عالم بالحديث مقدّم في الحفظ . توفي سنة ٣٢٢ هـ بمكة السير ١٥ : ٢٣٦] .

علقمة بن قيس النخعي : هو ابو شبل الهمداني تابعي مخضرم ،

كان فقيه العراق ، يشبه ابن مسعود في هديه وسمته وفضله وهو من اصحابه . ولد في حياة الرسول ﷺ ، وروى الحديث عن الصحابة ورواه عنه كثيرون ، شهد صفين وغزا خراسان ، وأقام بخوارزم سنتين وبمرو مدة ، وسكن الكوفة وتوفي فيها سنة ٦٢ هـ عن تسعين سنة . (المنهل) [السير ٤ : ٥٣] .

علي بن أبي طالب ، ابو الحسن وابو تراب ابن عم رسول الله ﷺ ، وزوج ابنته فاطمة ، ولد قبل البعثة بعشر سنين ، وربي في حجر النبي ﷺ وكان اول من اسلم من الاولاد ، وشهد مع الرسول ﷺ المشاهد كلها الا غزوة تبوك كان احد أعضاء الشورى الذين نص عليهم عمر ، وكان مرجعا في العلم والفتوى ، تولى الخلافة بعد مقتل عثمان ، وقتل ليلة السابع عشر من رمضان سنة ٤٠ هـ . قتله الخارجي عبد الرحمن بن ملجم عن ٦٣ سنة . روى له الشيخان ٤٤ حديثاً . (المنهل) .

عمر بن الخطاب القرشي العدوي أمير المؤمنين ، وأمه حنتمة أخت ابي جهل ، كناه رسول الله ﷺ ابا حفص وسماه الفاروق . اسلم بعد خروج مهاجرة الحبشة ، صلى القبلتين ، وشهد المشاهد كلها ، وتوفي رسول الله ﷺ وهو عنه راض ، وشهد له بالجنة والشهادة روى له الشيخان ٨١ حديثاً ، مات رضي الله عنه مقتولا على يد فيروز أبي لؤلؤة المجوسي . (المنهل) .

عمر بن عبد العزيز بن مروان الأموي : الخليفة العدل المجمع على عدالته ، الامام الحافظ أمير المؤمنين ، وهو معدود اول العلماء والامراء المجددين على رأس المائة . مات سنة ١٠١ هـ بعد سنتين من

ولايته (الفكر السامي ربع ٢ ص ١٩٩) [السير ٥ : ١١٤] .

عمرو بن الحارث بن يعقوب الانصاري . الفقيه المقرئ أحد الأئمة ، قال ابن وهب : لو بقي لنا عمرو مااحتجنا الى مالك ، وثقه ابن معين ، واخرج له الستة ، توفي سنة ١٤٨ هـ . (الفكر السامي الربع ٢ ص ١٩١) [السير ٦ : ٣٤٩] .

عمرو بن حكام عن شعبة ، ابو عثمان البصري ، ضعفه علي والناس . (كتاب الضعفاء الصغير للامام ابي عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري ، ادارة ترجمان السنة ، لاهور) [وانظر ميزان الاعتدال ٣ . ٢٥٤ ، ولسان الميزان ٣ : ٣٦٠] .

عمرو بن عبيد بن باب ، ويقال ابن كيسان التميي ، روى عن الحسن البصري . قال ابو حاتم متروك الحديث . (تهذيب التهذيب ج ٨ ص ٧٠) [السير ٦ : ١٠٤] .

قاسم بن أصبغ البياني القرطبي محدث الأندلس صنف كتبا في الحديث والقرآن والآثار والانساب ، ولد سنة ٢٤٧ هـ ومات بقرطبة سنة ٣٤٠ هـ . (سعيد الافغاني : ابن حزم ورسالته في المفاضلة بين الصحابة) [السير ١٥ : ٤٧٢] .

قاسم بن سلام ، ابو عبيد الازدي ، صاحب التصانيف ، وأحد أعلام الأئمة حديثا وفقها ولغة . قال اسحق بن راهويه : ابو عبيد افقه مني ومن الشافعي واحمد واعلم ، وانه من أئمة الاجتهاد ، وُلد في هراة سنة ١٥٧ هـ وتوفي سنة ٢٢٤ هـ . ولي القضاء بطرسوس ١٨ سنة (الفكر السامي الربع ٣ ص ٧٢) السير ١٠ : ٤٩٠ .

كنانة بن بشر التجيبي : لم نقف على ترجمته .

[**لهيعة بن عيسى** ، ولي قضاء مصر سنة ١٩٦ وبقي فيه حتى قدم المطلب بن عبد الله واليا على مصر سنة ١٩٨ فعزله ، وولى القضاء الفضل بن غانم ، فأقام نحو سنة ، ثم غضب عليه المطلب فعزله وولى لهيعة بن عيسى ، فأقام حتى توفي سنة ٢٠٤ . الولاة والقضاة ، ص : ٤١٧ ، ٤٢١ ـ ٤٢٦ ، وحسن المحاضرة ٢ : ١٤٢ ـ ١٤٣] .

الليث بن سعد ، أبو الحارث : ابن عبد الرحمن الفهمي مولاهم ، إمام أهل مصر بزمانه وعالمها ورئيسها حديثا وفقها ، وُلد في قلقشندة سنة ٩٤ هـ . وثقة احمد وابن معين والناس كلهم ، توفي في القاهرة عام ١٧٥ هـ . (المنهل) [السير ٨ : ١٢٢] .

مالك بن أنس الاصبحي الامام ، امام دار الهجرة ، وأحد الأئمة الاربعة ، واليه تنسب المالكية ، ولد في المدينة سنة ٩٣ هـ . وتوفي فيها سنة ١٧٩ هـ . له مؤلفات كثيرة وأشهرها الموطأ في الحديث . قال ابن المهدي : مارأيت أتم عقلاً ولا أشد تقوى من مالك . (المنهل) [السير ٨ : ٤٣] .

مأمون بن أحمد السلمي الهروي عن هشام بن عمار ، روى عن أحمد بن عبد الله ، عن عبد الله بن معدان الأزدي عن أنس مرفوعا : يكون في امتي رجل يقال له محمد بن ادريس ... الحديث ، قال وانما ذكرته ليعرف كذبه لان الأحداث كتبوا عنه بخراسان . (ميزان الاعتدال للذهبي ، تحقيق علي محمد البجاوي ج ٣ ص ٢٩ ـ ٤٣٠ . بيروت) .

محمد بن إسماعيل البخاري ، ابو عبد الله ، حبر الاسلام والحافظ

لحديث رسول الله ﷺ . وُلد في بُخارا سنة ١٩٤ هـ ونشأ يتيما ، وقام برحلة طويلة في بلاد الاسلام لطلب الحديث ، أخرج الى بلدة خرتنك من قرى سمرقند فمات فيها سنة ٢٥٦ هـ . له مؤلفات كثيرة ، اشهرها كتابه الجامع الصحيح ، جمعه من زهاء ٦٠٠ ألف حديث بمكة . وقال : احفظ مائة الف حديث صحيح ومائتي الف غير صحيح . (المنهل) [السير ١٢ : ٣٩١] .

[**محمد بن إسماعيل** ، أبو إسماعيل السلمي الترمذي البغدادي الحافظ أحد أعلام السنة رحل وجمع وصنف . روى عنه الترمذي والنسائي وقاسم بن أصبغ وآخرون . قال الخطيب : كان فهما متقنا مشهورا بمذاهب السنة . توفي سنة ٢٨٠ هـ ـ تاريخ بغداد ٢ : ٤٢ والعبر ٢ : ٦٤ ، والوافي بالوفيات ٢ : ٢١٢ ، وتهذيب التهذيب ٩ : ٦٢] .

محمد بن الحسن الشيباني ، نشأ بالكوفة ، ثم سكن بغداد في كنف العباسيين ، طلب العلم في صباه فاخذ عن أبي حنيفة طريقته ولم يجالسه كثيراً لوفاة الامام ابي حنيفة وهو حدث ، فأتم الطريقة على ابي يوسف ، وأخذ عن مالك وله رواية خاصة في الموطأ ، قال الشافعي حملت من علم محمد بن الحسن وقر بعير . وكتبه هي التي بقيت بايدي الحنفية . ولد بواسط سنة ١٣٢ هـ وتوفي ببغداد او الري سنة ١٨٩ هـ . (الفكر السامي ربع ٢ ص ٢٠٨) [السير ٩ : ١٣٤] .

محمد بن سماعة التميمي ، له كتاب النوادر ، توفي سنة ٢٣٣ هـ . (الفكر السامي ربع ٢ ص ٢٠٨) [السير ١٠ : ٦٤٦] .

[**محمد بن عبد العزيز الزهري** ، من ولد عبد الرحمن بن عوف ، ولي قضاء المدينة وبيت مالها في زمن المنصور ، وبمشورته ضرب

جعفر بن سليمان الإمام مالك بن أنس . وكان موصوفا بالسخاء والبذل . وقد روى عن أبيه ، وعن ابن شهاب الزهري ، غير أنه عند أهل هذا الشأن متروك منكر الحديث . انظر ترجمته وأخباره في تاريخ بغداد ٢ : ٣٤٩ ، وأخبار القضاة ١ : ٢١٣ ، وجمهرة الأنساب ، لابن حزم ١٣٤ ، وميزان الاعتدال ٣ : ٦٢٨ ، ولسان الميزان ٥ : ٢٥٩] .

محمد بن عبد الله الانصاري ، القاضي البصري ، روى عنه البخاري ، مات سنة ٢٢٥ هـ (المنهل) [السير ٩ : ٥٣٢] .

[**محمد بن عبد الله بن طاهر** ، أبو العباس الخزاعي ، ولي إمارة بغداد في أيام المتوكل ، وكان أديبا شاعرا ، جوادا ممدحا ومألفا لأهل العلم والأدب . توفي سنة ٢٥٣ . تاريخ بغداد ٥ : ٤١٨ ، وفيات الأعيان ٥ : ٩٢ ، العبر ٢ : ٥] .

محمد بن نصر المروزي الفقيه ابو عبد الله الحافظ : يقول : ولدت سنة ٢٠٢ هـ ، واتفقوا على انه مات سنة ٢٩٤ هـ . (تهذيب التهذيب لابن حجر ج ٩ ص ٤٨٩ ، حيدر اباد ـ دكن) [السير ١٤ : ٣٣] .

محمد بن يحيى بن غالب : لم نعثر على ترجمته .

[**مخلد بن الحسن** ـ كذا جاء في الأصل ، ويظهر أن الصواب مخلد بن الحسين ، وهو الإمام الكبير شيخ الثغر أبو محمد الأزدي المهلبي البصري ثم المصيصي توفي سنة ١٩١ وقيل : سنة ١٩٦ ـ السير ٩ : ٢٣٦] .

[**مسلم ، الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري الحافظ** ، أحد أركان الحديث ، وصاحب الصحيح . توفي سنة ٢٦١ هـ . السير ١٢ : ٥٥٧] .

[**مطرف** ، هو مطرف بن عبد الله اليساري الهلالي أبو مصعب المدني ، مولى ميمونة ، وأمه أخت الإمام مالك ، سمع من خاله ومن ابن أبي ذئب وآخرين . توفي سنة ٢١٤ هـ ، وقيل : ٢٢٠ هـ . ترتيب المدارك ١ : ٣٥٨ ، تهذيب التهذيب ١٠ : ١٧٥] .

معاوية بن ابي سفيان ، ابو عبد الرحمن ، أسلم يوم الفتح . وكتب لرسول الله ﷺ ، بقي اميرا عشرين سنة وخليفة مثل ذلك تقريبا ، وكان من الموصوفين بالحلم والدهاء . روي عنه في الصحيحين ١٣ حديثا ، ومات بدمشق في رجب عام ٦٠ هـ عن ثمانين سنة . (المنهل) . [السير ٣ : ١١٩] .

. [**المغيرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة المخزومي أبو هشام** ، ويقال : أبو هاشم - المدني . ذكر مصعب الزبيري في نسب قريش ٣١٩ أنه كان فقيه المدينة بعد مالك بن أنس ، قال ابن عبد البر : كان مدار الفتوى في آخر زمان مالك على المغيرة بن عبد الرحمن ، ومحمد بن إبراهيم بن دينار ، حكى ذلك عبد الملك بن الماجشون . توفي سنة ١٨٦ ، وقيل ١٨٨ . تهذيب التهذيب ١٠ : ٢٦٤ ترتيب المدارك ١ : ٢٨٢] .

[**موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس** ، ولي الكوفة وسوادها للمهدي ، وموسى (الهادي) والرشيد . انظر أنساب الأشراف ٣ : ٢٨٠ . إلا أن أبا حنيفة كان قد توفي قبل ذلك سنة ١٥٠ . وأغلب الظن أن الذي ذكره ابن حزم إنما هو أبوه عيسى بن موسى ، فخلط الناسخ . وعيسى هذا كان فارس بني العباس ، وقد ولاه أبو العباس (السفاح) الكوفة سنة ١٣٢ وبقي على ولايتها

ثلاث عشرة سنة حتى عزله المنصور . وكان أبو العباس قد جعله أيضا ولي عهده بعد أبي جعفر ، إلا أن هذا مازال به حتى أجابه إلى خلع نفسه ليجعلها لابنه المهدي . وكانت وفاة عيسى سنة ١٦٨ . انظر ترجمته في السير ٧ : ٤٣٤] .

[**النسائي** ، هو الإمام الحافظ الثبت أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب الخراساني النسائي صاحب « السنن » . كان من بحور العلم مع الفهم والإتقان والبصر ونقد الرجال وحسن التأليف . جال في طلب العلم في خراسان والحجاز ومصر والعراق والجزيرة والشام والثغور ثم استوطن مصر ، ورحل الحفاظ إليه . توفي سنة ٣٠٣ هـ السير ١٤ : ١٢٥] .

نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث ، ابو عبد الله الخزاعي الاعور الفارض المروزي : يقال ان أول من جمع المسند وصنفه نعيم بن حماد ، مات في السجن في سنة ٢٢٨ هـ [السير ١٠ : ٥٩٥] .

نوح بن دراج النخعي ، كان له فقه ، ولي القضاء بالكوفة وكان أبوه بقالا . (ابن حجر : تهذيب التهذيب ج ١٠ ص ٤٨٣) .

هشام بن الحكم : هو أبو محمد الشيباني من اهل الكوفة ، سكن بغداد وكان من كبار الرافضة ، وكان مجسّما ، وكان من اصحاب جعفر الصادق ، مات بعد نكبة البرامكة بمدة يسيرة مستترا . (الفصل في الملل والاهواء والنحل لابن حزم ج ٢ ص ٢٦٩ ، تحقيق ابراهيم نصر وغيره ، [الفهرست ١٧٥ (ط . فلوجل) ٢٢٣ (ط . طهران)] .

[**هشام بن عبد الله الرازي** ، كذا جاء اسم أبيه في أصل الرسالة ، وفي مطبوعي تذكرة الحفاظ ١ : ٣٨٧ ، والعبر ١ : ٣٨٣ وحرف اسمه أيضا في ثانيهما إلى همام . والصواب الذي أطبقت عليه سائر

المصادر : هشام بن عبيد الله ، بالتصغير .

وهشام هذا أحد الأعلام ، روى عن مالك وابن أبي ذئب وطبقتهما ، وكان من بحور العلم ، إلا أن بعضهم لينوا روايته . توفي سنة ٢٢١ هـ . السير : ١٠ : ٤٤٦] .

[**هشيم** ، هو الإمام أبو معاوية هشيم بن بشير السلمي مولاهم ، الواسطي ، محدث بغداد وحافظها . روى عن الزهري وطبقته ، وكان رأساً في الحفظ ، إلا أنه صاحب تدليس كثير . سكن بغداد ، ونشر بها العلم ، وصنف التصانيف . توفي سنة ١٨٣ هـ . السير ٨ : ٢٥٥] .

واصل بن عطاء البصري ، الغزّال المتكلم البليغ المتشدّق الذي كان يلثغ بالراء ، فلبلاغته هجر الراء وتجنبها في خطابه . وُلد سنة ثمانين بالمدينة ومات سنة ١٣١ ، وله من التصانيف كتاب معاني القرآن ، كتاب اصناف المرجئة وكتاب التوبة ، (ميزان الاعتدال للذهبي ج ٤ ص ٣٢٩ ، تحقيق علي محمد البجاوي) [السير ٥ : ٤٦٤] .

وَكيع بن الجراح الكوفي من قيس عيلان ، قدم بغداد وحدث بها وهو من مشايخ الحديث الثقات ، ولد سنة ١٢٩ . ومات سنة ١٩٧ هـ يوم عاشورا ودفن بفيد وهو راجع من مكة . (اكال في اسماء الرجال للخطيب) [السير ٩ : ١٤٠] .

[**الوليد بن عبد الملك بن مروان** ، أبو العباس الأموي ، ولي الخلافة بعد أبيه ، وقد كثرت الفتوح في أيامه . توفي سنة ٩٦ هـ . السير ٤ : ٣٤٧] .

[**الوليد بن مسلم** ، أبو العباس الدمشقي ، عالم أهل الشام ومحدثهم ، كان من أوعية العلم ثقة حافظا ، إلا أنه يدلس ، فإذا قال :

حدثنا فهو حجة . توفي سنة ١٩٥ هـ . السير ٩ : ٢١١] .

يحيى بن سعيد القطان ، ابو سعيد التيمي من حفاظ الحديث ، ثقة حجة من أقران مالك وشعبة ، من أهل البصرة ، وُلد سنة ١٢٠ هـ ، وتوفي سنة ١٩٨ هـ . (المنهل) [السير ٩ : ١٧٥] .

يحيى بن سليمان الجعفي الكوفي ، عن عبد العزيز الدَراوردي ، وابن فُضيل وعنه البخاري وجماعة . (ميزان الاعتدال للذهبي ، تحقيق البجاوي ، القسم الرابع ص ٣٨٢ ، مصر) [وتهذيب التهذيب ١١ : ٢٢٧] .

يحيى بن هلال : لم نعثر على ترجمته .

يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الاموي ، روى عن ابيه وعنه ابنه خالد ، وعبد الملكُ بن مروان ، مقدوح في عدالته ، ليس بأهل ان يروى عنه ، وقال أحمد بن حنبل : لا ينبغي أن يروى عنه (ميزان الاعتدال ج ٤ ص ٤٤٠ ، علي محمد البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت) .

[**يزيد بن الوليد بن عبد الملك** ، أبو خالد الأموي ، خرج على ابن عمه الوليد بن يزيد الفاسق وقتله في جمادى الآخرة سنة ١٢٦ هـ ، وبويع بالخلافة . وقد لقب بالناقص لأنه نقص أعطيات الجند . وكان فيه زهد وعدل وخير ، إلا أنه لم تطل أيامه ، بل توفي في ذي الحجة من سنة ١٢٦ نفسها . السير ٥ : ١٧٤] .

يوسف بن عبد الله بن أبي جعفر ، لم نقف على ترجمته .

[قلت : يوسف هذا شيخ لابن حزم حكى عنه قال : « أخبرنا يوسف بن عبد الله بن أبي جعفر ، عن أحمد بن سعيد بن حزم الصدفي ، عن قاسم بن أصبغ .... » كذا جاء في أصل هذه الرسالة ، وأظن صوابه :

« أخبرنا يوسف بن عبد الله [عن] ابن أبي جعفر ، عن أحمد بن سعيد .... »

فإن يكن كذلك فيوسف شيخ ابن حزم هو العلامة حافظ المغرب شيخ الإسلام أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمري صاحب التصانيف الفائقة ، قال فيه الحافظ الذهبي : كان إماما دينا ثقة متقنا علامة متبحرا صاحب سنة واتباع ، وكان أولا أثريا ظاهريا فيما قيل ، ثم تحول مالكيا مع ميل بيّن إلى فقه الشافعي في مسائل .... » توفي سنة ٤٦٣ هـ . وقد روى عنه ابن حزم وهو من أقرانه . ـ السير ١٨ : ١٥٣ .

وأما ابن أبي جعفر فخلف بن أحمد المعروف بابن أبي جعفر . قال أبو عمر بن عبد البر : من موالي بني أمية ، كان من ألزم الناس لأحمد بن مطرف ..... ولأحمد بن سعيد بن حزم صاحب التاريخ في الرجال ..... وقد سمع من ابن حزم هذا تاريخه المذكور ، قال أبو عمر : ولم أجده كاملاً عند أحد من رواته غيره ، ولم يكمل إلا له ولأحمد بن محمد الإشبيلي الرجل الصالح المعروف بابن الحرار فيما ذكروا والله أعلم . جذوة المقتبس ٢٠٥ ـ ٢٠٦] .

[**يوسف بن عمر** . هو قاضي القضاة أبو نصر يوسف بن قاضي القضاة عمر بن قاضي القضاة أبي عمر محمد بن يوسف ، الأزدي ، المالكي ثم الداودي البغدادي . كان من أجود القضاة ورِعاً حاذقا بالأحكام متفننا . ولي القضاء وله عشرون سنة . تحول عن مذهب مالك إلى مذهب داود وصنف فيه . توفي سنة ٣٥٦ . السير ١٦ : ٧٧] .

استدراك(*)

ص ١٢ : س : ١٣ « قد أتوا ببرهان قاطع ، وصدعوا بحجاج قاطعة »
كذا في الأصل ، ولعل الصواب : « ... ببرهان ناصع »
و « ... بحجاج قاطع » .

ص ١٦ : س : ٤ و ٨ « هبكم .... » و « فَهَبْكم ... »
وقلت في التعليق عليها : لعل الصواب « هبوا .... » و
« فهبوا .... » .
ثم وجدت في رسالة له (رسائل ابن حزم الأندلسي ـ تحقيق د . إحسان عباس ٣ : ١٠٤) مانصه : « فيقال لهم : هبكم .... » فلعلها من العبارات التي درج ابن حزم على استعمالها ، غير أني لم أعرف لها وجها .

ص ٢٧ : س : ٥ « بل الظاهر على مذهب أهل السنة جملة »
كذا في الأصل ، ولعل الصواب : « بل الظاهر [أنهم] على ... » .

ص ٣٧ : س : ٨ « هيهات هذه فضيلة مجتباة لصاحبها .... »
كذا في الأصل ، ولعل الصواب « .... مجتباة لصاحبها .... » .

---

* كتب الاستدراك الأستاذ أحمد راتب النفاخ .